

# روسيا وإيران في سوريا: افتراق المسارات وتعارض المصالح



تُعد الأزمة السورية الدائرة رحاها في سوريا منذ عام 2011 من أعقد الأزمات في التاريخ الحديث والمعاصر، بتعدد أطراها الإقليمية والدولية، وتُقدّم شبكة علاقاتهم، وافتراق أجذابهم، وتباین أدواتهم، وتعاظم تدخلاتهم، وبما خلفته من كوارث تَفَجَّرت معها المؤسسات ودُمِّرت معها المنازل والمدارس والمستشفيات، وبما صنعته من مأسٍ إنسانية بمقتل أكثر من نصف مليون شخص، وتشريد نحو اثنى عشر مليوناً آخرين ما بين نازح ولاجئ بنهاية سبتمبر 2018 حسب المرصد السوري لحقوق الإنسان، يبدو أنهم ليسوا ضمن دائرة اهتمامات وأولويات الرئيس السوري بشار الأسد كما تبين في خطابه الذي ألقاه في 17/2/2019، والذي لوح خلاله بإمكانية اللجوء إلى الحل العسكري لجسم قضية إدلب بإشارته إلى انسداد المسار السياسي لتسوية الأزمة واسترداد إدلب.

بدخول الأزمة مراحلها النهاية على خلفية ظهور متغيرات جديدة على الساحة السورية بتحولات المعركة على الأرض وتبدل ميزان القوة بشكل يكاد يكون حاسماً لصالح نظام الأسد، واتساع هُوَة التباينات الروسية-الإيرانية بانتفاء المصالح البينية المشتركة، وقرار الانسحاب العسكري الأمريكي من سوريا، وتنامي التنسيق الروسي مع القوى المؤثرة في الأزمة السورية بعيداً عن إيران، لا سيما التنسيق مع تل أبيب وأنقرة وواشنطن، تشكلت ملامح مشهد سوري جديد عنوانه «التباینات حول توزيع المغانم والمكاسب» بين القوى المتصارعة على سوريا وفي سوريا، لا سيما بين أبرز حلفاء النظام السوري: روسيا وإيران.

بانتفاء المصالح المشتركة الروسية-الإيرانية في سوريا تفجرت الخلافات ودخلت العلاقات براثن مرحلة جديدة تجاوزت مرحلة التباعد السياسي باندلاع المواجهات المسلحة بين قوات موالية لإيران وأخرى موالية لروسيا في سوريا حسب رواية ديرشبيغل الألمانية، وهو ما فتح باب التساؤلات حول مستوى العلاقات الروسية-الإيرانية الحقيقي في الساحة السورية قبل اتساع هُوَة التباينات، فهل كان مستوى تحالف كما يردد الإيرانيون ويرفض الروس، أم إنه مستوى أدنى من التحالف حسب أبجديات العلوم السياسية فرضته حسابات الضرورة والتقاء المصالح؟ وهل يوحى اتساع هُوَة التباينات الروسية-الإيرانية في المراحل النهاية للأزمة السورية بأن علاقات الطرفين تقف على حافة الانهيار كما أشارت تحليلات عديدة؟ وهل يمتلك الروس أدوات وأوراق الضغط على إيران من أجل حملها على الانسحاب من سوريا؟

تستدعي الإجابة عن هذه التساؤلات تحديد مستويات التعاون الدولي في العلاقات الدولية بغية تحديد مستوى التعاون الحقيقي الروسي-الإيراني بناءً على معطيات الدراسة، ثم تحليل ثقل وأهميّة سوريا في الاستراتيجيتين الروسيّة والإيرانية وتحديد نقاط الالقاء/الافتراق الروسي-الإيراني في سوريا، ثم المتغيرات الجديدة التي فجرت الخلافات الروسيّة-الإيرانية في سوريا، وذلك لاستشراف مستقبل العلاقات الروسيّة-الإيرانية في سوريا بعد دخول سوريا مراحلها النهائية بسيطرة الأسد على الأوضاع في سوريا.

## **أولاً: إطار نظري لمستوى التعاون الروسي-الإيراني في سوريا**

يتطلب الرفض الروسي على لسان نائب وزير الخارجية سيرغي رياشكوف في الرابع والعشرين من يناير 2019 بلوغ «مستوى التعاون» في العلاقات الروسيّة الإيرانية «مستوى التحالف» تأطيرًا لمستويات التعاون في العلاقات الدوليّة ومعاير كل مستوى وحدوده وشروطه وعوامل انهياره بالتركيز على مستوى التحالف بين مستويات التعاون في العلاقات الدوليّة، بهدف تحديد مستوى التعاون الحقيقي بين روسيا وإيران، وفهم طبيعة العلاقات الروسيّة-الإيرانية في سوريا واستشراف مستقبلها.

شكّلت الأزمة السوريّة منذ اندلاعها 2011 حتى دخول سوريا مرحلة جديدة في فترة ما بعد سقوط حلب وداعش والمعارضة السوريّة استعاد فيها النظام السوري بقيادة بشار الأسد المدعوم روسياً وإيرانياً السيطرة على 90% من الأراضي السوريّة<sup>(1)</sup> باستثناء محافظة إدلب وأجزاء صغيرة من الجنوب السوري، أحد أبرز ملفات التعاون الروسي-الإيراني.

التعاون بين الدول، مثله مثل الصراع بين الدول، له مستويات وأدوات. يبدأ بمستوى التعاون الدبلوماسي، وهو أبسط أشكال التعاون الدولي، تلّجأ إليه الدول لرعاية مصالحها وحماية مواطنها وتشابك علاقاتها الدوليّة وتعقدّها بغضّ النظر عن طبيعة العلاقات السائدة (صراع/تعاون)، فلا يمنع اندلاع أيّ مستوى من مستويات الصراع باستثناء الحرب في كثير من السوابق الدوليّة من استمراره التعاون الدبلوماسي أو القنصلي على أقلّ تقدير ولو بتخفيض المستوى إلى قائم بالأعمال بدلاً سفير.

ويلي مستوى التعاون الدبلوماسي مستوى التشاور والتنسيق عند التقاء المصالح في قضية أو عدة قضايا تحتل أولوية مماثلة لدى كل طرف من أطراف مستوى التعاون، ولا يحُول هذا المستوى دون اندلاع الخلافات والنزاعات والاشتباكات المسلّحة بين طرفي التعاون عند تعارض الإرادات والمصالح ومصادر الاهتمام وتبادر وجهات النظر، كما يرتبط بخيبة الأمل والإحباط لأحد أطراف النزاع، فضلاً عن تعارض

التجهات الاقتصادية والخلفيات التاريخية<sup>(2)</sup>، ويبلغ هذا المستوى نهايته بمجرد انتفاء المصالح المشتركة التي جمعت الطرفين للتشاور والتنسيق، ويعتبر هذا المستوى بمثابة الاختبار الأولي لعدم الانتقال/الانتقال نحو مستويات أعمق للتعاون، وتلعب الخلفيات التاريخية في هذا المستوى دوراً في الانتقال من عدمه.

ويتم الانتقال نحو مستوى التفاهم بين دولتين إذا ما نجحتا في اختبار مستوى التشاور والتنسيق باستمرارية المصالح المشتركة ليس فقط في قضية بعينها وإنما في عدد من القضايا الإقليمية والدولية وتطابق وجهات النظر واحترام كل منهما لثقل وقدرات وموقع ومكانة كل منهما لدى الآخر في النظام الدولي، فضلاً عن التفاهم على القضايا الخلافية والتاريخية بين طرفي التعاون ضمن استراتيجية تعاونية تعمل على توفيق المصالح المتعارضة والتوافق على سبل احتساب توزيع المغانم والمكاسب بين أطراف التعاون، وهو مستوى متقدم وقوى قد يولّد صوراً أعمق للتعاون تتمثل في التكامل ثم الاندماج والتحالف<sup>(3)</sup>.

فالتحالف هو أعلى مستويات التعاون بين الدول، يأتي ليتوج مستوى التعاون كافة، ويولد عنه شراكات استراتيجية متعددة اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية ودفاعية وأمنية، يهب كل منهما للدفاع عن الآخر عسكرياً في حالات العدوان العسكري، وقد يكون التحالف العسكري بمعاهدة، كالتحالف بين دول حلف شمال الأطلسي (الناتو)، أو التحالف العربي لدعم الشرعية في اليمن بقيادة سعودية، أو تحالف سياسي بمعاهدة، يشعر فيه كل حليف من الحلفاء بعدم القدرة على تحقيق أهداف دولته بقدراته الذاتية المفردة أو إدارة الصراع بنجاح أو ردع عدوan محتمل من عدو مشترك دون التحالف كتحالف دول كتلة عدم الانحياز، أو تحالف اقتصادي بمعاهدة كتحالف دول منظمة الأوبك أو الأوباك، وهناك تحالفات بلغت درجة العلاقات الخاصة كالتحالف الأمريكي- الإسرائيلي.

واكب التغيرات في خريطة الفاعلين ظهور فاعلين من غير الدول -Non State Actors-، وظهور قضايا الأمن غير التقليدي العابرة للحدود، وتبدل طبيعة التهديدات وأدوات مواجهتها، في ما يسمى بظاهرة «ال تحالفات غير المستقرة» Unstable Alliances التي يختلط فيها الصراع والتنافس بالتعاون، وبمرور الوقت ظهرت أنواع جديدة من التحالفات مثل التحالفات الناعمة Soft Alliances للتعامل مع القضايا الأمنية الجديدة أو التقليدية بآليات غير عسكرية، والتحالفات الهجينة- Hybrid Alliances التي تجمع بين الدول والفاعلين من غير الدول، والتحالفات السيبرانية Cyber Alliances للتعامل مع تهديدات الفضاء الإلكتروني<sup>(4)</sup>، فضلاً عن التحالفات المرنة

## Flexible Alliances . و تحالفات القضية الواحدة Single-issue Alliances

وينشأ تحالف الضرورة Necessary Alliances كتحالف غير مستقر لمواجهة عدو مشترك أو تهديدات مشتركة، حيث يتغاضى كل حليف عند تدشين التحالف عن مقدرات وثقل الحليف الآخر وخلافاتهم، وقد تصاعد وتيرة التشققات بمجرد زوال العدو أو التهديد المشترك وبسلطة الضوء عليها إعلامياً، بل يدخل التحالف مرحلة جديدة قد تؤدي إلى انهياره بمساعي كل حليف للاستثمار بأكبر قدر ممكن من المكاسب والغنائم. وتفيد نظرية بريجنسكي الشهيرة في العلاقات الدولية «ال تحالفات والتقطيعات» بأن محصلة التحالف تصب دائمًا في مصلحة الطرف الأقوى، ولا يستفيد منها الأقل قوة في شيء إلا بقدر ما يرتضيه الطرف الأقوى<sup>(5)</sup>.

ومن أحدث ظواهر التحالفات غير المستقرة ظهور ما يسمى بالحلفاء الخصوم أو حتى الأعداء «Advisory/Enemy Allies» أو ما يوصف أحياناً بالأصدقاء-الأعداء «Frenemies»، ممن يحرصون على الاستمرار في التحالف مع توظيف وجودهم بالتحالف لصالح أو لدعم سياسات تتناقض في أوقات عديدة مع طموحات وأهداف الحليف الآخر إلى حد التعاون مع العدو المشترك أو الأعداء الذين كان يفترض مجابهتهم وردعهم، وقد يتحول هؤلاء الحلفاء في التحالف في كثير من الأحيان إلى مصادر تهديد متبادل وخطيرة قد تفوق في انعكاساتها وسلبياتها الخصوم والأعداء الظاهرين الذين أُنسِئُ من أجلهم التحالف<sup>(6)</sup>.

وبمراجعة عديد من أدبيات العلاقات الدولية تبيّن أن مستويات التنسيق أو الاندماج أو التحالف بين الدول تدخل طور الاصحاح لـ ثـم الانهيار في حالات متعددة، نذكر منها: عند قيام أحد أطراف التعاون بـ «تغيير بوصلة التعاون» تجاه دولة مناسبة للطرف الآخر نتيجة التغيير في النظام الحاكم، أو التحول في الأولويات لهذا الطرف تجاه الطرف الآخر لصالح الدولة المنافسة، أو زوال العدو المشترك وانتفاء المصالح المشتركة مع الطرف الآخر.

كذلك ينقض أي مستوى من مستويات التعاون عند «تراجع مستوى التزام» أحد الأطراف واجباته التي اتفق عليها مسبقاً تجاه الطرف الآخر، أو عند تجاوز حدود دوره وقدراته بتبنيه سياسات من شأنها «توريط الحليف» بما يكلّف الحليف أثماناً مادية وبشرية وسياسية فوق طاقته نتيجة توريطه، أو عند عجز أحد الأطراف عن أداء دوره في تحقيق الأهداف المشتركة وزوال العدو المشترك، أو عند إدراكه «المزايا والمقاسب المتوقعة» بفك تعاونه مع الطرف الآخر لصالح طرف ثالث منافس للطرف الآخر.

## ثانياً: أهمية سوريا في الاستراتيجيين الروسي والإيراني

تختلف أهمية سوريا في الاستراتيجيتين الروسية والإيرانية باختلاف المناطق الروسية والإيرانية تجاه سوريا. سوريا منطلياتها: براغماتية تتعلق بطموحات روسيا الدولية في توسيع نطاق النفوذ وتعظيم المصالح الروسية الدولية، والحفاظ على قاعدة طرطوس - التي أنشئت بموجب اتفاقية عام 1971- آخر مخلب روسي في منطقة الشرق الأوسط، وهو ما يفسر تصديق البرلمان الروسي في ديسمبر 2017 على اتفاقية روسية-سورية تسمح لروسيا بوجود دائم في طرطوس لمدة 49 عاماً قابلة للتمديد<sup>(7)</sup> والحصول على أوراق ضغط إقليمية تمكّنها من القدرة على المناورة والمساومة مع الولايات المتحدة في القضايا العالقة بالحصول على تنازلات في القضية الأوكرانية والعقوبات الأمريكية، ومحاكمة الدور الأمريكي في المنطقة.

أما إيران فمنطلقاتها: مذهبية/براغماتية. المذهبي متعلق بالمشروع الإيراني المذهبي، وعنوانه تصدر الثورة الإيرانية الذي نصّ عليه في عديد من المواد الدستورية في الدستور الإيراني<sup>(8)</sup>، مما يعني سعي إيران لبسط النفوذ الشيعي وتدشين مصادر مذهبية كخطوط دفاع عن الدولة المركزية الإيرانية، وذلك من خلال مخططات التغيير الديموغرافي ودعم المكون الشيعي ضدّ المكون السنّي في الدول ذات التركيبة المذهبية الشيعية، فضلاً عن إعادة رسم خريطة التقسيمات الإثنية والعرقية في وسط سوريا. البراغماتي متعلق بتوسيع نطاق النفوذ وتنفيذ المر الإيراني الذي يربط طهران بالتوسط وحسابات معدّلات القوة الإيرانية وتحقيق الردع في المنطقة لقوى الإقليمية والدولية الأخرى صاحبة المصالح في سوريا<sup>(9)</sup>.

## 1- أهمية سوريا في الاستراتيجية الروسية:

أ- سياسي: تبني أهمية سوريا في الاستراتيجية الروسية سياسياً من أمرين:

الأول سعي موسكو «لاستعادة موقعها وهيبتها الدولية» لتعود إلى المسرح العالمي كقطب دولي مناوئ للنظام الدولي الأحادي القطبي وإعادة رسم هيكلة سياساته الأمنية عالمياً ليتحول إلى نظام متعدد الأقطاب<sup>(10)</sup> تكون فيه روسيا قطباً دولياً قوياً لا يمكن تجاوزه في ما يتعلق بإدارة الشؤون الدولية واتخاذ القرارات الدولية المؤثرة عالمياً، أو على أقل تقدير تشكيل نظام ثانٍ القطبي تكون روسيا وحلفاؤها قطباً مؤثراً فيه، بخاصة في ظل الانكفاء الأمريكي خلال حقبة الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما، وتدرك موسكو أن منطقة الشرق الأوسط - كمنطقة رخوة - بقضاياها المعقدة وأزماتها المتفاقمة ومواردها الهائلة، وفي القلب منها سوريا، بوابة حقيقة نقطة جوهيرية نحو تعزيز الحضور الروسي الدولي، لكونها تتيح للقطب القادر على

ممارسة دور في قضاياها هذا الحضور الدولي، وذلك بعد محاولات عديدة باءت بالفشل من خلال بوابة الجوار الروسي المباشر في ما يسمى بالصراع الروسي حول القرم.

الثاني الرغبة الروسية في تحقيق حلم القياصرة بالوصول إلى المياه الدافئة (وضع قدم في المتوسط)، إذ تعاني روسيا تاريخياً وجغرافياً من عقدة البحار المغلقة (مثل بحر قزوين، والبحر الأسود، وبحر اليابان) أو البحار المتجمدة (بحر كارا، وبحر بيرنخ، وبحر بارنتس)، لذلك «تسعى دائمًا نحو البحار المفتوحة كالبحر المتوسط والبحر الأحمر»، وتجه أحياناً إلى الجنوب الشرقي، ولكن دائمًا إلى الجنوب الغربي بغية الوصول إلى الشواطئ التي تتيح لها استراتيجياً أن تنتصر على الوضع الجيوسياسي الروسي المعقد الذي فرضته الطبيعة الجيوسياسية عليهما، فالوجود الروسي في المياه الدافئة يُحسب موسكو موطن قدم دائمًا لها شمالي إفريقيا، إضافة إلى الوجود على مقربة من تمركز قوات حلف شمال الأطلسي (الناتو) كنوع من التهديد أو التحريم<sup>(11)</sup>، وهنا يتلاقي الحلم التاريخي في الوصول إلى المياه الدافئة مع التوجس الروسي من انتصار جماعات الإسلام السياسي من سوريا إلى شمال القوقاز (10-15%) من الروس مسلمين من إجمالي 140.1 مليون روسي حسب أرقام وكالة الاستخبارات الأمريكية<sup>(12)</sup>.

ب- اقتصادياً وعسكرياً: تسعى موسكو من خلال سوريا لـ«الحفاظ على الزبون الأوروبي» أولاً من خلال إبطال أو عرقلة تنفيذ مشروعين اقتصاديين بمنع عبورهما من سوريا إلى الدول الأوروبية بتعزيز حضورها العسكري بسوريا، لأنهما كانا سيشكلاً ضربتين قاضيتين تهزان أركان الاقتصاد الروسي هرّاً إذا ما نفذتا، إذ يعتمد الاقتصاد الروسي بشكل كبير على عائدات تصدير الغاز للدول الأوروبية، في حين يوفر تنفيذ المشروعين البديل للدول الأوروبية للابتعاد عن الغاز الروسي، ويخلق منافسین جدداً لموسكو في أوروبا، فنقل الغاز عبر سوريا يعد جزء من خلفيات الصراع الدائر في سوريا وعلى سوريا، إذ تتخوف موسكو من استغاثة أوروبا عن الغاز الروسي عقاباً لها من الدول الأوروبية على ضمها شبه جزيرة القرم 2014 وتدخلها في أوكرانيا، علمًا بأن روسيا تُمدّ الاتحاد الأوروبي بأكبر حصة من الغاز، بلغت في أكتوبر 2018 نحو 40.6% من إجمالي الاستيرادات الأوروبية للغاز الطبيعي<sup>(13)</sup>:

- المشروع الأول: مشروع إمداد الغاز القطري لأوروبا الذي يقطع سوريا وتركيا ومن ثم يتوزع في الدول الأوروبية<sup>(14)</sup>، تعطل هذا المشروع بسبب اندلاع الأزمة السورية والأزمة القطرية-الخليجية.

- المشروع الثاني: مشروع إمداد الغاز الإيراني من حقل بارس المشترك مع قطر إلى الدول الأوربية يمرّ عبر العراق وسوريا، ووُقّعت مذكرة التفاهم الخاصة بالمشروع عام 2012<sup>(15)</sup>، تعطل هذا المشروع بسبب اندلاع الأزمة السورية.

هذا فضلاً عن المساعي الروسية لِإفشال المخطط التركي الرامي إلى تحويل تركيا إلى مجمع مركزي للنفط والغاز، بما يمكن روسيا من احتكار ورقة تزويد أوروبا بالغاز الروسي، ولإحراز ذلك الهدف الاستراتيجي حضرت روسيا أكراد سوريا ضدّ أنقرة، وساندت نظام الأسد عسكرياً ومالياً للحيلولة دون سقوطه، وقد استمرت روسيا في تلك السياسات ضدّ تركيا حتى فرض العقوبات الدولية على روسيا نتيجة سيطرتها على القرم 2014، مما دفعها إلى التعاون مع تركيا لتخفييف وطأة العقوبات<sup>(16)</sup>.

ذلك تسعى روسيا لـ«الحفاظ على المصالح الاقتصادية الروسية الكبرى في سوريا» التي تدر عائدات اقتصادية طائلة للاقتصاد الروسي، والتي تمثل في: السيطرة على الفوسفات السوري، والحفاظ على العقود الاقتصادية الروسية الموقعة مع النظام السوري، وضمان استمرارية مبيعات السلاح للنظام السوري الذي يُعدّ سابع أكبر مستورد للسلاح الروسي<sup>(17)</sup>.

وازدادت أهميّة سوريا كسوق للسلاح بعد خسارة روسيا لعقود التسليح الموقعة مع نظام القذافي باندلاع الثورة 2011، وبعد خسارة السوق الإيرانية بفرض العقوبات على إيران، فضلاً عن اتخاذ سوريا كساحة اختبار للترويج لأنظمتها العسكرية الحديثة لرفع مستوى مبيعاتها من الأسلحة للدول الراغبة في العتاد الروسي في الشرق الأوسط، إذ أوضح القائد السابق للقوات الروسية فلاديمير شامانوف خلال عام 2018 بأنّ روسيا اختبرت أكثر من 200 سلاح جديد في سوريا<sup>(18)</sup>.

## 2- أهميّة سوريا في الاستراتيجية الإيرانية:

يُزعم الإيرانيون أنّ وجود المقاتلين الإيرانيين في سوريا إنما يأتي للدفاع عن «المراقد والمشاهد<sup>(19)</sup> والمزارات الشيعية»، التي يبلغ عددها 49 مرقداً ومشهداً أغلبها في دمشق، موزّعة على «دمشق وريفها 20، حلب 7، اللاذقية 4، حماة 4، حمص 3، فضلاً عن احتواء مدن صفين وبالس والرقة على 11 مقاماً ومشهداً»<sup>(20)</sup>، أهمها مرقد السيدة زينب بنت الإمام عليّ بن أبي طالب، ومرقد السيدة رقية بنت الإمام الحسين.

ويتحججون أيضاً بمحاربة الإرهاب في سوريا بطلب رسمي من الحكومة السورية، فعلى سبيل المثال برر رئيس لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية البرلمانية علاء بروجردي في مايو 2018 وجود القوات الإيرانية في سوريا بأنه «جاء بتوافر طلب من سوريا ولهدف شرعي يتمثل في محاربة الإرهاب»<sup>(21)</sup>، ورجع المتحدث باسم

الخارجية بهرام قاسمي في مايو 2018 وجود إيران في سوريا إلى «دعوة الحكومة السورية ذاتها لنظيرتها الإيرانية للمساعدة في محاربة الإرهاب»<sup>(22)</sup>، واعتبار أمين مجلس صيانة الدستور أحمد جنتي أنه «لولا قوات الحرس الثوري في سوريا لكان داعش على الحدود الإيرانية»<sup>(23)</sup>.

زد على ذلك التبرير المثير للجدل للمرشد الإيراني علي خامنئي لوجود العسكريين الإيرانيين في سوريا في أثناء لقائه أسر القتلى الإيرانيين في سوريا في يناير 2017، بقوله: «إذا لم نقاتل تنظيم داعش في سوريا لواجهناه في كرمانشاه وهمدان وغيرها من المدن الإيرانية»<sup>(24)</sup>، وهذا يتطابق مع تصريح أمين المجلس الأعلى للأمن القومي علي شمخاني بأن «إيران تعتبر أمن سوريا يعادل أمنها، ومن هذا المنطلق فالحفاظ على الاستقرار في سوريا يعتبر إنجازاً لإيران»<sup>(25)</sup>.

يُجاهر القادة الإيرانيون كحجّة ثالثة بإرسالهم «مستشارين عسكريين» إلى سوريا، منها على سبيل المثال استخدام مستشار رئيس أركان الجيش الإيراني مسعود جزاري في حديثة لوكالـة تسـنيم للأنبـاء في يونيو 2018 لفـظ «مستشار» لا «مقـاتـل» بـقولـه: «المـسـتـشارـونـالـعـسـكـريـونـالـإـيرـانـيـونـمـوـجـودـونـفـيـسـوـرـيـاـبـطـلـبـمـنـحـوـمـهـاـ»<sup>(26)</sup>، واستخدام رئيس القوات البرية بالحرس الثوري محمد باكبور في مايو 2017 المصطلح ذاته: «إـرـانـسـتـقـدـمـمـسـتـشـارـينـعـسـكـريـونـلـسـوـرـيـاـمـاـدـامـتـهـنـاكـحـاجـةـإـلـىـدـعـمـقـوـاتـالـرـئـيـسـبـشـارـالـأـسـدـ»<sup>(27)</sup>.

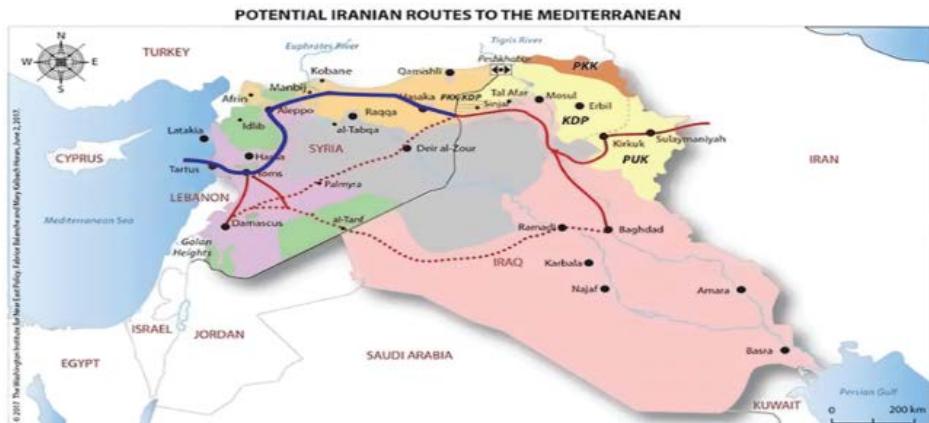
غير أن دوافع حقيقة تفسّر لنا الإصرار الإيراني على مد وتوسيع نطاق النفوذ في سوريا رغم الضربات الإسرائيلي والأمريكية العسكرية المتالية للتركيزات الإيرانية في سوريا، فضلاً عن تنامي التنسيق الروسي-الإسرائيلي على حساب المصالح الإيرانية في سوريا:

أ- الأهمية المذهبية والتاريخية: رغم أن نسبة الشيعة في سوريا هي الأقل (13%)، والسنّة (74%)<sup>(28)</sup> فإن سوريا تحلّ مكانة دينية بالغة الحساسية لدى الإسلام السنّي والشيعي على السواء، ففي حين يعتبرها السنة معقل الإسلام وحصنه المنيع، ويعتقدون انطلاقاً من نصوص دينية أنها آخر قلاع الإسلام السنّي، فإن الشيعة في المقابل يعتبرونها البلد الذي بدأ فيه اضطهادهم منذ ظهورهم كطائفة دينية بعد قرابة ثلاثين سنة من وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، ومن جهة أخرى يعتقد معظم السنة أن الشام سيشهد ظهور «المهدي»، فيما يعتقد الشيعة أنها البلاد التي ستناهض «المهدي المنتظر»<sup>(29)</sup>، وفي بلد يكاد ينعدم فيه الوجود الشيعي إلاتنا عشري ديموغرافياً، فإن تفسير تبنّي إيران سياسة مذهبية في سوريا يأتي في إطار الاعتقاد

الشيعي في سوريا.

### خرطة رقم (1)

#### الكوريدور الإيراني



كذلك تشكل سوريا حسب الفكر الإيراني القلب النابض لما اصطلح على تسميته الهلال الشيعي **The Shia Crescent**<sup>(30)</sup> (انظر الخريطة رقم-1)، الذي يمرّ من إيران في الشمال الشرقي مروراً بالعراق فسوريا إلى لبنان، وبذلك تُعدّ سوريا حلقة وصل ضرورية لن يكتمل دونها الكوريدور الإيراني -آلية تحقيق الهدف الاستراتيجي الإيراني- الذي يربط إيران بالبحر المتوسط عبر العراق وسوريا ولبنان<sup>(32)</sup>.

ب- الأهميّة السياسيّة: تُعتبر سوريا في العقل الاستراتيجي الإيراني محافظة إيرانية تقع خارج الحدود الإيرانية، وهو ما يقطع الطريق -وفق العقلية الإيرانية- على قرب المخاطر من الحدود الإيرانية، وما تصرّح رجل الدين الإيراني المقرب من المرشد على خامنئي، رئيس مقرّ عمارة الاستراتيجي المعني بمكافحة الحرب الناعمة الموجهة ضدّ إيران مهدي طائب، حول أهميّة سوريا للمشروع الإيراني الإقليمي بأنّها تمثل المحافظة الخامسة والثلاثين بقوله: «إذا هاجمنا الأعداء وكانوا يريدونأخذ إما سوريا وإما محافظة خوزستان، فإن الأولوية هنا المحافظة على سوريا، فإذا حافظنا على سوريا معنا، فإن بإمكاننا استعادة خوزستان أيضًا، ولكن إن فقدنا سوريا، فلا يمكننا أن نحافظ على طهران»، إلا دليلاً كافِ على ذلك<sup>(33)</sup>، علمًا بأنّ عدد المحافظات الإيرانية يبلغ 31 محافظة، اعتبرها طائب 34 باعتباره سوريا المحافظة الخامسة والثلاثين، وذلك لاعتبار العقل الإيراني أنّ العراق والبحرين واليمن هي المحافظات الثلاث المتممة لـ35 محافظة<sup>(34)</sup>.

ذلك يكمن في العقل الاستراتيجي الإيراني أن السيطرة على سوريا تمكّن إيران من «قطع المحور السنوي المتند من المملكة العربية السعودية حتى تركيا»<sup>(35)</sup>، وتحول إيران إلى قوة إقليمية بالمنطقة، فضلاً عن تمكينها من تأمين الدفاع لممرات عبور السلاح الإيراني لوكيل الشيعي الأقوى لإيران في منطقة الشرق الأوسط، وهو حزب الله اللبناني، ليصبح تشكيلاً عسكرياً قوياً ضمن تشكيلات عسكرية شيعية وكيلة لإيران بالمنطقة بهدف إيجاد طوق أمني خارج الحدود الإيرانية يحافظ على الدولة الإيرانية ومخطّطاتها الخارجية كمصدّات عسكرية ومذهبية من ناحية ويحفظ لإيران موقعها في ميزان القوى الإقليمي سواء ضدّ أعدائها من تصفهم بقوى الاستكبار، لا سيما إسرائيل المحاذية للبنان ولسوريا من ناحية، أو لوضع العراقيين أمام أي محاولة عربية محتملة لتشكيل تكتل سُني يهدّد مكانها ومكاسبها الإقليمية<sup>(36)</sup>.

استغلت إيران انهيار الجدار الشرقي للعالم الإسلامي ممثلاً في سقوط العراق، وأخذت في التوسيع غرباً، فبعد توغلها في العراق، استغلت الثورة السورية لدُّ نفوذها حتى الساحل السوري على البحر المتوسط.

ولا يمكننا بأي حال تجاهل الإدراك الإيراني للمساعي الإسرائيلي لتحقيق الحلم الإسرائيلي المتمثل في إسرائيل الكبرى Greater Israel، وإذا ما تحقق الحلم الإسرائيلي فستكون حدود إسرائيل الكبرى الحدود العراقية-الإيرانية باعتبار أن العراق يقع ضمن إسرائيل الكبرى المزعومة، وبذلك يصبح الخطر على الحدود الإيرانية حسب الرواية الإيرانية، وهو ما يفسّر التصريحات الإيرانية بأنه لولا ذهاب الإيرانيين إلى العراق وسوريا لوجدنا إسرائيل على حدودنا.

د- الأهميّة الاقتصاديّة: بينما تخوض منطقة الشرق الأوسط منافسة اقتصادية شرسة على تصدير الغاز، ترغب إيران في تأمين ممر غاز لخطوط نقل الطاقة مستقبلاً إلى العواصم الأوروبيّة، فبصفتها تمتلك ثاني أكبر احتياطي مؤكّد من الغاز الطبيعي في العالم (33.2 تريليون متر مكعب) أو ما يقارب 17% من الاحتياطات العالميّة، وثالث أكبر منتج على بحصة 6.1% من سوق الغاز الطبيعي في العالم بعد الولايات المتحدة وروسيا حسب إحصائيات 2017<sup>(37)</sup>، فهذا يدفعها إلى البحث عن أسواق جديدة لزيادة مواردها الاقتصاديّة والالتفاف على العقوبات الأمريكية، وقد رغبت في رفع مواردها الاقتصاديّة عبر إنجاح مشروع الخط «الفارسي» أو الإسلامي بطول 2000 كم، الذي يربط الأسواق الأوروبيّة بالمورد الإيراني عبر العراق وسوريا، ويُنقل من خلاله الغاز الإيراني من النصيب الإيراني من حقل غاز الشمال من ميناء عسلوية المطل على الخليج العربي مروراً بالعراق (500 كم) وسوريا (700-600 كم)<sup>(38)</sup>، لتلبية

جزء هامٌ من الاحتياجات الأوروبية من الغاز الطبيعي يُقدّر بـ 20 مليار متر مكعب من الغاز سنويًّا<sup>(39)</sup>، وهو ما لا يستطيع خط نابوكو Nabucco Pipeline تأمينه لأوروبا. وحسب الاتفاقيات الموقعة بين الدول الثلاث إيران والعراق وسوريا عام 2011 لتنفيذ المشروع بتكلفة 10 مليارات دولار، كان من المقرر أن يبدأ تدشين خط الأنابيب عام 2013 وينتهي في عام 2016، لكن حالت الأزمة السورية دون تفيذه<sup>(40)</sup>، إذ كان العراق سيحصل على 40-45 مليون متر مكعب يوميًّا من الغاز الإيراني، وسوريا بطاقة 25-30 مليون متر مكعب يوميًّا، فيما سيحصل لبنان على احتياجاته من الغاز البالغة 7.5 مليون متر مكعب يوميًّا عبر الخط الإيراني<sup>(41)</sup>.

لذلك فمشروع خط الغاز الإسلامي يجعل نظام الأسد بمثابة ضرورة حتمية للإيرانيين لتأمين وتنفيذ مشروعهم الاستراتيجي، لذلك فأمن إيران الاقتصادي والتجاري الذي يخضع لعقوبات يجعل تأمين الطاقة في سوريا مسألة أمن قومي لإيران.

### **ثالثاً- قضايا التعاون-الافتراق الروسي-الإيراني في سوريا:**

التفت المسارات الروسية-الإيرانية في سوريا تجاه عدة مسائل:

- 1- الحفاظ على النظام السوري بقيادة الأسد.
- 2- الحفاظ على الوحدة الترابية السورية.
- 3- القضاء على التنظيمات الإرهابية.

4- مزاحمة الدور الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط، إذ يرى الروس والإيرانيون أن الأميركيان يسعون لإحكام قبضتهم على المنطقة ووضع حدًّا للشراكة المتنامية بين دول المنطقة والقوى الدولية، وإضعاف القوى الإقليمية الفاعلة والمؤثرة.

تعارضت المسارات بين الروس والإيرانيين في سوريا منذ التدخل العسكري الروسي في سوريا سبتمبر 2015، للحفاظ على نظام الأسد بعدهما تهافت قواته أمام انتصارات قوات المعارضة السورية وتقلص مساحة سيطرته ونفوذه إلى 20% من الأرضي السورية<sup>(42)</sup>. ييد أن هذا التباعد أمر طبيعي حسب متخصصين ومحليين بالنظر إلى تعارض منطليات الدولتين الروسيتين والإيرانية تجاه سوريا ضمن استراتيجية روسية مغايرة لنظيرتها الإيرانية من حيث الأدوات والآليات والأهداف والمصالح في سوريا.

تحول الافتراق الروسي-الإيراني الجوهرى في سوريا قبل سقوط حلب عام 2017 حول «خيارات تسوية الأزمة سياسياً أم عسكرياً»، ففيما أعطى الروس «الحل السياسي» أولوية بعد تحقيق انتصارات عسكرية على المعارضة السورية، رأى الإيرانيون أولوية «استمرارية الحل العسكري»، ولكن انتهى الأمر لصالح الروس بالمضي في

طريق التسوية بصدور قرار مجلس الأمن الدولي 2254 ديسمبر 2015 بوقف إطلاق النار في سوريا وانطلاق عملية سياسية موازية<sup>(43)</sup>، والمضي قدماً في محادثات أستانة التي أسفرت عن اتفاق مناطق خفض التصعيد 2017<sup>(44)</sup>.

يفسر هذا إقبال الروس على عقد سلسلة من المهدنات واتفاقات التهجير والإجلاء لفصائل المعارضة من المدن والمحافظات المحاصرة قبل عودتها لسيطرة الأسد، إذ إن المهمة الروسية في سوريا تنتهي على رغبة في التفاوض والمحادثات وتهيئة ظروف الحلول السياسية ونبذ الصدام مع القوى الدولية والإقليمية الأطراف في الأزمة السورية كواشنطن أو تل أبيب أو أنقرة، وهو ما شكل صدمة للإيرانيين الذين يفضلون المسار العسكري بغية التمدد وبسط النفوذ.

وباسترداد النظام السوري -بدعم روسيا وإيران- مدينة حلب بحلول 2017 -التي شكلت ذروة التنسيق الروسي-الإيراني لكسر المعارضة السورية- تَحُوَّل ميزان القوة لصالح الرئيس الأسد، وبالتالي انفت المصالح المشتركة الروسية-الإيرانية في سوريا بالحفاظ على الأسد وكسب صراع المصالح والنفوذ ضد الولايات المتحدة وداعمي المعارضة السورية، وهو ما شكل بيئة خصبة لتنامي الخلافات الروسية-الإيرانية بعد استرداد النظام السوري مدينة حلب:

1- الافتراق حول حدود الدورين التركي والأمريكي في خيار التسوية: بينما انحاز الروس لمشاركة أنقرة راعياً وشريكاً في محادثات أستانة، ودعوا واسنطن للمشاركة في محادثات أستانة بعد ثلاثة أيام من تنصيب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب رئيساً للولايات المتحدة في يناير 2017<sup>(45)</sup>، عارضت إيران مشاركة الأتراك قبل أن تقبل بانضمام تركيا طرفاً ثالثاً في محادثات أستانة تخوفاً من التمدد التركي في العمق السوري بعد دخول القوات التركية إلى الأراضي السورية في 24 أغسطس 2016 «درع الفرات» بما يمكن أنقرة من سلب أوراق التفاوض في أستانة في ما يتعلق بثبيت وقف إطلاق النار والختار السياسي برمته.

كذلك عارضت إيران مشاركة الولايات المتحدة في محادثات أستانة على لسان وزير خارجيتها محمد جواد ظريف في 1/1/2017 بقوله: «لم نوجه الدعوة إليهم، ونعارض وجودهم»<sup>(46)</sup>، وهو ما دفع الروس إلى توجيه انتقادات حادة للإيرانيين مفادها أن روسيا هي الفاعل الرئيسي في سوريا، وهي لا إيران من يمتلك قرار توجيه دعوات المشاركة في المحادثات، إذ اعتبر المتحدث باسم الكرملين ديمتري بيسكوف الرفض الإيراني لمشاركة الإدارة الأمريكية في أستانة عقبة أمام جهود تسوية الأزمة السورية بقوله إن «تسوية المشكلة السورية بشكل بناء مستحيل بمعزل عن مشاركة الولايات

المتحدة<sup>(47)</sup>، وهي إشارة باللغة الأهميّة تكشف عن أبعاد القبول الروسي للدور الأمريكي في سوريا، وعن مستقبل العلاقات بين روسيا وإيران في سوريا.

2- الافتراق حول التنسيق والتفاهم الروسي-الإسرائيли: فيما فتحت موسكو خطوط التشاور مع الإسرائيليين بخصوص الضغط على الإيرانيين للالتزام الخطوط الحمراء الإسرائيلية<sup>(48)</sup>، امتنعت إيران لما لها من آثار سلبية على المكاسب الإيرانية في سوريا لاعتبارها ضوءاً أخضر روسيّاً لإسرائيل لاستهداف التمرکزات الإيرانية في الأراضي السورية في مرحلة دخلت فيها سوريا مرحلة حصر الغنائم والمكاسب، وأن تنسيق الروس مع إسرائيل قد يجعل إيران أمام معادلة سورية جديدة ليست في صالحها<sup>(49)</sup>.

وهذا يفسر زيارة الرئيس روحاني إلى موسكو ولقائه نظيره الروسي بوتين في 28 مارس 2017<sup>(50)</sup> كـ«محاولة إنقاذ» للعلاقات التي كانت أخذت مسار التراجع، ولتجسير الفجوة مع روسيا قدر الإمكان لإدراك الإيرانيين أمرین: الأول أن روسيا هي القطب الدولي الأقوى في المعادلة السورية القادر على تحديد مآلات التسوية السورية وتوزيع الغنائم، والثاني فقدان الإيرانيين داعماً دولياً قوياً أو حليفاً إقليمياً، بما يمكنها من تنفيذ مشروعها في سوريا، فضلاً عن علاقاتها المتدرية مع دول جوارها الخليجي.

3- الافتراق حول معادلة الحكم وشكل الدولة السورية الجديدة: رغم التقاء الطرفين الروسي والإسرائيلي في الحفاظ على الأسد ونظامه، فإنهما افترقا على حدود سلطاته في سوريا الجديدة، وشكل الدولة الجديدة، ففيما يسعى الروس لبناء دولة سورية جديدة وقوات نظامية قوية تحت حكم الرئيس الأسد بسلطات وصلاحيات واسعة تمكنه من صناعة واتخاذ القرارات وإعادة بناء مؤسسات الدولة مع بناء قوات رديفة تابعة للجيش السوري من الفرق العسكرية الموالية للروس في سوريا كقوات مغاوير البحر بقيادة أيمان الجابر، ولواء صقور الصحراء بقيادة محمد جابر، وقوات مقاتلي العشائر بقيادة تركي البوحمد، وقوات النمر بقيادة العميد سهيل الحسن، ولذلك طالب بوتين أثناء زيارة الرئيس الأسد لروسيا في مايو 2018 بمعادرة كافة القوات الأجنبية من سوريا<sup>(51)</sup>، تسعى إيران إلىبقاء سوريا ضعيفة تابعة غير قادرة عن الخروج عن العباءة الإيرانية، على أن يكون القرار السوري بيد القوات غير النظامية (الميليشيات الموالية لإيران) لا بيد الأسد، مع تهميش قوة الجيش النظامي، في استنساخ لتجربة حزب الله في لبنان والحشد الشعبي في العراق، بما يمكنها من تحقيق مشروعاتها التوسعية وطموحاتها الديموغرافية في سوريا.

4- الافتراق حول تقسيم الموارد السورية: يتسبق الطرفان الروسي والإيراني للسيطرة

على مناجم الفوسفات الشرقية الضخمة في تدمر وسط سوريا التي تقدر احتياطياتها بـ 1.8 مليار طن<sup>(52)</sup>، وحسب مدير عام الشركة العامة للفوسفات والمناجم السورية غسان خليل بلغ حجم إنتاج الفوسفات في سوريا خلال 2018 نحو 200 ألف طن شهرياً، أي بحدود 2.4 مليون طن سنوياً<sup>(53)</sup>، والسيطرة على آبار الغاز الطبيعي - تقدر احتياطيات سوريا من الغاز 285 مليار متر مكعب بنسبة تقدر بـ 0,15% من إجمالي الاحتياطيات العالمية من الغاز<sup>(54)</sup> - وحقوق النفط، إذ تقدر احتياطيات النفط الخام بنحو 2.5 مليار برميل خلال 2017 بنسبة تقدر بـ 0,19% من إجمالي الاحتياطيات العالمية من النفط<sup>(55)</sup>.

وفيما ترى روسيا أحقيتها في السيطرة على الموارد السورية لما قدّمته من أثمان مادية حالت دون سقوط الأسد، إذ وقّعت موسكو اتفاقية مع الحكومة السورية مدتها 50 عاماً لاستخراج الفوسفات السوري على أن تكون حصة سوريا فيها 30% وحصة روسيا 70%<sup>(56)</sup>، ترى إيران أحقيتها في الحصول على مكاسب اقتصادية نظير تكفلتها المادية - حسب تقرير الخارجية الأمريكية في 19/10/2018 أتفق إيران 16 مليار دولار على قواتها ووكالاتها في سوريا والعراق واليمن<sup>(57)</sup> - والبشرية - يقدر عدد القتلى الإيرانيين في سوريا بـ 2000 قتيل<sup>(58)</sup> - في سوريا، يشير إلى ذلك تصريحات عديدة، منها تصريح أمين مجلس تشخيص مصلحة النظام الإيراني محسن رضائي: «نحن نتبع تحقيق مصالحنا في سوريا والعراق»، مضيفاً: «لو أعطينا دولاراً واحداً لأي أحد فسنقبض ثمنه ونثبت أقدامنا. علينا أن نحضر اقتصادياً أيضاً كما نحضر عسكرياً»<sup>(59)</sup>.

كذلك تأكيد المستشار العسكري للمرشد الأعلى اللواء يحيى رحيم صفوی في 20/2/2018: «من حقنا أن نحصل على نصيبينا من ثروات سوريا، نفطها، غازها، ثرواتها المعدنية»، لافتاً إلى أن السوريين مستعدون لأن يعيدوا هذه الناقلات من النفط والغاز الخام الفوسفات السوري لإيران<sup>(60)</sup>، وتصريح رئيس لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية في مجلس الشورى الإيراني حشمت فلاحت بيشه في 17 يناير 2019 بأن المساعدات الإيرانية لسوريا هي من قوت الشعب الإيراني، مطالباً بتسويتها من خلال العلاقات بين البلدين<sup>(61)</sup>، وهذه التصريحات تعد من أبرز الأدلة التي تدحض المزاعم الإيرانية بأن التوغل الإيراني في سوريا يأتي للدفاع عن المراقد والمزارات الشيعية.

5- الافتراق حول عمليات إعادة الإعمار: تتنافس الدولتان للسيطرة على نصيب الأسد من عملية إعادة الاعمار - تبلغ تكلفة إعادة إعمار سوريا حسب الرواية الإيرانية من 300 إلى 400 مليار دولار<sup>(62)</sup> - لتعويض الخسائر المالية التي تكبدتها كل من الدولتين

في أثناء الصراع السوري. إيران تناور للحصول على النصيب الأكبر من عمليات إعادة الإعمار للاتفاق على العقوبات الأمريكية من ناحية، والبقاء طويلاً للأمد في سوريا من ناحية ثانية، وتنفيذ بقية المخططات التوسعية من جهة ثالثة، وحسب الدكتورة أريانا طباطبائي الخبيرة في الشؤون الإيرانية في معهد راند لـ«هارتس»، فإن «الإيرانيين لن يخرجوا من سوريا خلال السنوات القادمة، لأنهم يخططون لجني كثير من الأموال»<sup>(63)</sup>.

وهذا يفسر سرعة إرسال إيران مسؤوليها إلى سوريا لعقد الاتفاقيات للبقاء طويلاً للأمد في سوريا، منها زيارة مساعد وزير الطرق والتعهير الإيراني أمير أميني إلى دمشق في 13 أغسطس 2018 بغية التباحث حول مشروع مد خط سكة حديد يربط إيران وسوريا بمشاركة عراقية<sup>(64)</sup>، ومتابعة تنفيذ مذكرة التفاهم الموقعة بين سوريا وإيران في أثناء زيارة وزير الطرق والتعهير الإيراني عباس آخوندي إلى دمشق مايو 2018، التي من بندوها إعداد دراسة جدوى لتطوير شبكة المياه السورية، وإنشاء محطات كهربائية جديدة، فضلاً عن التباحث لتوقيع حزمة من الاتفاقيات في مجالات الصناعة والاتصالات والمشروعات الاقتصادية الصغيرة والبني التحتية في سوريا<sup>(65)</sup>، وتوقيع البرنامج التنفيذي لمشروع محطة توليد الطاقة الكهربائية في محافظة اللاذقية بقدرة 540 ميغاوات في 2/10/2018، والاتفاق على تنفيذ خط غاز بطول 70 كيلومتراً لتعزيز المشروع، وقد اتفق الجانبان على إعادة تأهيل إيران محطة توليد حلب الحرارية<sup>(66)</sup>.

علاوة على المشاركة الإيرانية الواسعة في المعرض السوري الرابع بعنوان «عمرها-4» لإعادة إعمار سوريا الذي انعقد خلال الفترة 2-6/10/2018، فقد أوضح المدير العام للمكتب العربي الإفريقي في منظمة تنمية التجارة الإيرانية فرزاد بيلتن، أن المنظمة تسعى للحصول على الحصة الكبرى للشركات الإيرانية في إعادة تأهيل البنية التحتية السورية<sup>(67)</sup>، وأكَّد مدير إدارة التصدير في شركة «بارس واجن» الإيرانية محمد ميرزائي أن شركته أجرت محادثات مع النظام السوري لتصدير عربات المترو والقطارات<sup>(68)</sup>.

كذلك وقَعَت إيران ممثلاً بنائب الرئيس الإيراني إسحاق جهانغيري، وسوريا ممثلاً برئيس حكومتها عماد خميس، نحو 11 اتفاقية ومذكرة تفاهم وبرنامج تنفيذياً، في أثناء اجتماعات الدورة الرابعة عشرة من أعمال اللجنة العليا السورية-الإيرانية المشتركة التي عُقدت في دمشق بتاريخ 28 يناير 2019، وتضمنت أبرز أوراق التعاون الموقعة «اتفاقية التعاون الاقتصادي الاستراتيجي طويلاً للأمد»، فضلاً عن 10 وثائق أخرى في المجالات الاقتصادية والبنية والتعليمية والثقافية والبني التحتية والسكك

ال الحديدية والخدمات والاستثمار والإسكان وتبادل المعلومات في مجال غسل الأموال وتمويل الإرهاب<sup>(69)</sup>، وفي 29 يناير 2019 أعلن الجانبان تأسيس «الغرفة التجارية الإيرانية-السورية المشتركة»<sup>(70)</sup>.

6- الافتراق حول تقاسم مناطق النفوذ في سوريا المفيدة: تتنافس الدولتان الروسية والإيرانية على من يتحكم في مدينة البوكمال السورية ودمشق وريفها على الساحل السوري المتمثل في اللاذقية وطرطوس (المنافذ البحرية)، فضلاً عن الصراع على المنافذ الحدودية والقواعد الجوية والمعابر النهرية التي تربط المناطق التي يسيطر عليها نظام الأسد بالمناطق التي تسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية في دير الزور مثل الجنينية الشميطية بغرب دير الزور ومعابر مراط ومرعيه والصالحية. شكّلت مدينة البوكمال الواقعة على الحدود العراقية-السورية مسرحاً للصراع الروسي-الإيراني، فالروس يدركون المخطط الإيراني الساعي للسيطرة على المدينة بحكم وقوعها ضمن الكورidor الإيراني الذي يربط طهران بشرق المتوسط، لذلك أرسلوا تعزيزات عسكرية من أجل تقويض السيطرة الإيرانية على المدينة وتعزيز الوجود الروسي في البوكمال<sup>(71)</sup>.

وشكلَ الساحل السوري طرطوس واللاذقية المسرح الثاني للصراع الروسي-الإيراني، إذ أحكم الروس سيطرتهم على كامل الشرط البحري السوري، ونقلوا في أغسطس 2018 قوات بحرية هي الكبرى من نوعها باتجاه الساحل السوري منذ تدخلت روسيا بشكل عسكري مباشر في الصراع السوري عام 2015<sup>(72)</sup>، وذلك بالتزامن مع توقيع الأسد اتفاقية أمنية «اتفاقية التعاون الدفاعي والعسكري» بين طهران ودمشق، في أثناء زيارة وزير الدفاع الإيراني أمير حاتمي لسوريا في 26/8/2018<sup>(73)</sup>، في حين أنشأت إيران عديداً من المدارس الشيعية مثل «مجمع الرسول الأعظم، والمدرسة الجعفرية» بالإضافة إلى عديد من المعاهد التي تعلم اللغة الفارسية باللاذقية وطرطوس<sup>(74)</sup>.

وكانت المنافذ الحدودية المسرح الثالث للصراع الروسي-الإيراني، إذ سعت إيران للسيطرة على الحدود العراقية-السورية فحركت قوات الحشد الشعبي للسيطرة عليها، وأحكمت سيطرتها عليها قبل وصول القوات السورية الموالية لروسيا إليها، وحرّكت ميليشياتها أيضاً نحو الحدود السورية-اللبنانية لنقل وتهريب الأسلحة لحزب الله اللبناني بغية تغيير قواعد اللعبة لصالح حزب الله ضد إسرائيل، في حين استطاعت روسيا السيطرة على الحدود الأردنية السورية باتفاقات مع الولايات المتحدة، كما نجحت موسكو في فرض سيطرتها على نقاط حدودية مع تركيا لتبقى بقية المناطق على الحدود التركية معلقة باتفاقيات مبطنة مع الحكومة التركية<sup>(75)</sup>.

كذلك فرض الروس سيطرتهم على القواعد الجوية، إذ كان مطار الشعيرات بريف حماة أولى نقاط الصراع الروسي-الإيراني، وقد استطاع الروس انتزاعه من الإيرانيين، ثم سيطر الروس أيضًا على مطار كويريس العسكري وقاعدة منع الجوية العسكرية ومطار T-4 العسكري ومطار تدمر الجوي، فضلًا عن مطارات دمشق وريفها، وأهمها مطار المزة والضمير العسكريان، في حين بقيت إيران تسيطر على مطار دير الزور العسكري وبعض التمركزات داخل المطارات والقواعد الجوية والعسكرية الخاضعة لنفوذ الروس<sup>(76)</sup>.

زد على ذلك الافتراق حول الجنوب السوري بعد إعلان الأسد نيته استعادة السيطرة على الجنوب، إذ دق ناقوس الخطر في إسرائيل التي تخشى عودة النظام مصحوبًا بالمقاتلين الإيرانيين، وتخشى روسيا اندلاع حرب كارثية إسرائيلية-إيرانية في سوريا، وهو ما يفسّر ما يُسمّى «الصفقة الروسية-الإيرانية-الإسرائيلية» في أغسطس 2018 التي تقوم على إبعاد الميليشيات الإيرانية مسافة 85 كيلومترًا مربّعًا من مرتفعات الجولان الحدودية مع إسرائيل، وأن تؤول مسؤولية السيطرة وحفظ الأمن في المناطق التي تخرج منها الميليشيات الإيرانية إلى قوات الأسد، مقابل أن توقف إسرائيل عن استهداف المواقع الإيرانية في سوريا<sup>(77)</sup>، كما نشر الروس قوات روسية في أغسطس 2018 في هضبة الجولان على الحدود بين سوريا والجزء الذي تحطّله إسرائيل من الهضبة<sup>(78)</sup>.

ولكن لا يبدو في الأفق ما يشير إلى قبول إيران فكرة الانسحاب عن مناطق تموّلها في الجنوب السوري، بالنظر إلى الأثمان المادية والبشرية التي تكبّتها إيران في سوريا، وهو ما يعني أن أي حديث عن خروج الميليشيات الإيرانية من سوريا في المدى القريب أو المتوسط هو خيار انتشار سياسي، سيما وأن إيران هي من يملك النفوذ في الميدان على الأرض، على عكس الروس الذين اقتصر تدخلهم على المجال الجوي، ولا وجود للقوات الروسية على الأرض، وعندما حاول الروس نشر بعض القوات الروسية بريًّا في مناطق وجود الميليشيات الإيرانية على الحدود السورية اللبنانية، قوبلت برد فعل عنيف غير متوقعة من الميليشيات الإيرانية وحزب الله أجبرهم على التراجع والانسحاب<sup>(79)</sup>.

## رابعًا: المتغيرات الجديدة على الساحة السورية وانعكاساتها على التعاون الروسي-الإيراني

شهدت الساحة السورية منذ استرداد النظام السوري مدينة حلب مطلع 2017 متغيرات عديدة أثّرت بظلالها على التحالف الروسي-الإيراني في سوريا نحو التباعد

## السياسي وصولاً إلى الاشتباك المسلح:

1- تحولات المعركة على الأرض لصالح الأسد: دخلت الأزمة في سوريا مراحلها النهائية لصالح نظام الرئيس بشار الأسد بتحول ميزان القوى لصالحه بعد أن تمكنت قواته المدعومة جواً بالطيران الروسي وبرًّا بميليشيات الشعية الموالية لإيران من استرداد المحافظات السورية كافة حتى انتهاء عام 2018 من الفصائل المعاشرة والتنظيمات الإرهابية باستثناء محافظة إدلب - التي تحولت إلى سجن كبير يجمع كل أطياف المعارضة المعتدلة وغير المعتدلة - وجزء صغير في الجنوب السوري.

في مارس 2018 كان النظام يسيطر على 47% فقط من سوريا، وصلت إلى 90% في سبتمبر 2018 حسب تصريحات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين<sup>(80)</sup>، بعد ضمِّ محافظي درعا والقنيطرة والغوطة الشرقية ودوما إلى ما يُعرف بسوريا المفيدة (دمشق وريف دمشق وحمص واللاذقية وطرطوس)، وحسب خريطة توزيع السيطرة والنفوذ المحدثة وفق الموقع السوري «بلادي» في 2019/2/7، يسيطر النظام السوري على المناطق المظللة باللون الأحمر (انظر الخريطة رقم 2).

### الخريطة رقم (2)

خريطة توزيع السيطرة والنفوذ في سوريا فبراير 2019



المراجع:  
<https://bit.ly/2NWF2Al>

ارتبط بذلك واقع ميداني سوري جديد انتقد فيه نقاط الالتقاء الروسي-الإيراني في سوريا، وذلك بانتصار الأسد وتوجهه نحو إعادة بناء مؤسسات الدولة وإعادة الإعمار، وإزالة الخطر الذي دام لأكثر من سبع سنوات أمام النظام السوري بتجميعه ومحاصرة المعارضة في مكان واحد في الشمال السوري بعيداً عن سوريا المفيدة

والمناطق الحيوية للروس والإيرانيين، والقضاء على أكبر عدد ممكن من الجيوب الإرهابية المنتشرة في الأراضي السورية.

هذا الواقع السوري الجديد وضع الدولتين الروسي والإيرانية متواجهتين في مشهد هلامي جديد ينتظر كلاهما فيه الحصول على النصيب الأكبر في الكعكة السورية نظير ما قدمه من أثمان لحفظ على النظام السوري طوال سبع سنوات ماضية، فالروس يرون أنهم اللاعب الأهم والأقوى في المعادلة السورية، ولو لاهم لسقوط النظام بعد أيام قليلة من اندلاع الأزمة السورية 2011، أما الإيرانيون فيرون أنهم لاعب مهم في المشهد السوري بسيطرة ميليشياتهم على الواقع الميداني وبما قدموه من أثمان مادية وبشرية باهظة لحفظ على الأسد ونظامه.

2- الترقب لتنفيذ قرار الانسحاب العسكري الأمريكي من سوريا: أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في الثامن عشر من ديسمبر 2018 قراراً بالانسحاب العسكري الكامل للجنود الأمريكيين من سوريا، البالغ عددهم 2000 جندي خلال فترة تتراوح بين 60 و90 يوماً بعد نجاح بلاده -على حد قوله- في هزيمة داعش<sup>(81)</sup>.

تسود حالة من الجدل داخل الدوائر الضيقة للإدارة الأمريكية بعد أن قدم كل من وزير الدفاع الأمريكي جيمس ماتيس والمبعوث الأمريكي للتحالف الدولي لمحاربة داعش بريت ماكغورك استقالته<sup>(82)</sup> اعترافاً على قرارات الانسحابات العسكرية من سوريا وأفغانستان، وهو ما دفع الإدارة الأمريكية نحو إعادة التفكير والقبول بالإبقاء على 400 جندي في سوريا (200 جندي سيشاركون ضمن القوات المتعددة الجنسيات المزمع تشكيلها من 1500-800 جندي لحفظ على المنطقة الآمنة شمال شرق سوريا كحاجز بين القوات التركية والقوات الكردية الموالية للولايات المتحدة لضمان عدم شن هجمات عسكرية متبادلة بين الطرفين، والـ200 الآخرون تخطّط الولايات المتحدة للبقاء عليهم في قاعدة التنف الحدودية<sup>(83)</sup>.

يرجح مراقبون أن قرار الانسحاب الأمريكي من سوريا مع الإبقاء على 200 جندي حتماً سيكون له تبعات على حسابات اللاعبين الروسي والإيراني الطامحين إلى الحصول على النصيب الأكبر في المعادلة السورية الجديدة، وسيزيد تشابك المصالح الروسية- الإيرانية ويؤجّج صراعات النفوذ على مساحات الفراغ التي سيخلفها قرار الانسحاب، إذ تتوّزع القواعد الأمريكية في سوريا في مناطق الشمال والشمال الشرقي والشرق السوري الغنية بالنفط والغاز (انظر الخريطة رقم-3)، وأهمّها قاعدة الرميلان بالحسكة، وقاعدة الشدادي الواقعة بين محافظتي الرقة ودير الزور بالقرب من نهر الخابور والحدود العراقية السورية، مما يُكسيها أهميّة استراتيجية خاصة، وقاعدة

عين العرب كوباني على الحدود العراقية-التركية.

الخريطة رقم (3)

خارطة انتشار القوات الامريكية في سوريا



المرجع: <https://bit.ly/2GGU2BU>

كذلك هناك قاعدتا تل البير والمبروكة بمحافظة الحسكة، قرب محافظة الرقة ودير الزور، وتوجد القوات الأمريكية أيضاً في قاعدة عسكرية بمدينة تل أبيض بالرقة، قرب الحدود السورية-التركية، وخارج مناطق سيطرة القوات الكردية بالشمال السوري دَسَّنت الولايات المتحدة قاعدة عسكرية عند حقل العمر النفطي ببابا دير الزور، إلى جانب قاعدة التنف ذات الأهمية الاستراتيجية عند المثلث الحدودي السوري العراقي الأردني<sup>(84)</sup>.

بيد أن قرار الانسحاب الأمريكي من سوريا قرار سياسي من الطراز الأول يصب في اتجاه تعميق الشرخ وتفجير الخلافات بين اللاعبين على الساحة السورية لا سيما اللاعبان الروسي والإيراني عند مساعيهما لملء الفراغ الذي تركته الولايات المتحدة، ومن ثم مزيد من الاستنزاف المادي والبشري لللاعبين كافة لملء الفراغ، فتجد إيران نفسها مضطرةً إلى الانخراط أكثر في سوريا مما يكلفها أثماناً بشرية ومادية إضافية، وتجد روسيا نفسها مضطرةً أمام تحركات إيرانية إلى اللجوء إلى الضربات الاستباقية لوقف التمدد الإيراني، مما يكلفها إنفاقات مالية كبيرة، وتجد تركيا نفسها مضطرةً إلى الدخول في مواجهة عسكرية مباشرة مع حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي شرق الفرات.

يتيح هذا المشهد -الذي لم يتحقق بعد- لسلاح الجو الإسرائيلي شرعية في تنفيذ مزيد من الضربات والغارات الجوية الإسرائيلية ضدَّ تمركزات ومقرات الميليشيات الإيرانية

في سوريا كورقة ضغط عسكرية مبررة لإخراج الميليشيات من سوريا بتنسيق مُسبق مع الروس الذين يشاطرون الإسرائيليين رؤيتهم في تحجيم النفوذ الإيراني في سوريا ومنعهم من إنشاء قواعد وتمركزات جديدة تعمق نفوذهم وتتيح لهم أوراق ضغط جديدة في المعادلة السورية تمكّنهم من قلب ميزان القوى لصالحهم على حساب بقية اللاعبين، وفي المقدمة اللاعب الروسي.

3- التحول في الموقف الروسي نحو التنسيق مع بقية أطراف الأزمة بعيداً عن إيران: لعبت مواقف القوى الإقليمية والدولية المنافسة لإيران في الملف السوري دوراً مركزيّاً في تحديد مسارات علاقات التنافس أو التعاون بين الروس والإيرانيين في سوريا، فضلاً عن إدراك الروس ذاتهم تجاوز إيران وميليشياتها المسلحة حدود الدور والنفوذ المسموحة لها في سوريا على حساب مصالحهم، زد على ذلك أن موسكو لن ترغب في اندلاع أي حروب في سوريا لأسباب تتعلق بصالحها الاستراتيجية، وعلاقتها المعقّدة مع الإيرانيين والإسرائيليين، ومخاوفهما من تَدَخُّل الولايات المتحدة لصالح إسرائيل في الحرب، ومن ثم أدركت روسيا ضرورة تخفيض التهديدات الإيرانية، ووضع حدّ للشهية الإيرانية المفتوحة لاقتحام مزيد من مناطق النفوذ في سوريا<sup>(85)</sup>، لذلك غيرت القيادة الروسية سياستها الخارجية تجاه بقية أطراف الأزمة المعارضين للتمدد الإيراني في سوريا: إسرائيل وتركيا والولايات المتحدة:

أ) التنسيق الروسي-الإسرائيلي: لعب التنسيق الروسي-الإسرائيلي دوراً مركزيّاً في التباعد الروسي-الإيراني، إذ تتوافق الدولتان الروسية والإسرائيلية على خطورة التمدد الإيراني في سوريا وضرورة تحجيم النفوذ الإيراني، فالروس ينظرون إلى زيادة التمدد وتوسيع نطاق النفوذ الإيراني في سوريا على أنه عامل تقويض للمصالح الروسية ذاتها، ويعوق جهودهم للتسوية السياسية للأزمة السورية والوصول إلى الحلّ السياسي الذي يُرضي الجميع بعد 8 سنوات من الصراع<sup>(86)</sup>، أما الإسرائيليون فينظرون إلى زيادة التمدد الإيراني على الحدود الإسرائيلية تجاوزاً لِمَا تسمّيه إسرائيل «الخطوط الحمراء»، ويصبّ في صالح سياسة التطويق الإيرانية ضدّ إسرائيل على حدودها الشرقية، ويزّرّب الخطر الإيراني وتهديده للأمن القومي الإسرائيلي.

لم يمرّ كثير من الوقت حتى جاء تأكيد من موسكو لأمررين: الأول: عمق التنسيق الروسي-الإسرائيلي في سوريا، على لسان نائب وزير الخارجية الروسي سيرغي ريابكوف في حوار له مع شبكة سي إن إن الأمريكية يوم 24 يناير 2019 بقوله: «الإسرائيليون يعلمون ذلك، واسطنطن تعلم ذلك، الإيرانيون أنفسهم يعلمون ذلك، حتى الأتراك والسوريون يعلمون ذلك: أمن إسرائيل هو أولوية لروسيا»<sup>(87)</sup>.

والثاني: عمق التصدُّع في التحالف الروسي-الإيراني في سوريا بقول ريابكوف أيضًا: «روسيا ليست حليف إيران في سوريا»، بل يعمل الطرفان معًا في إطار محادثات أستانة حول سوريا، وفي السياق ذاته كشفت صحيفة « نوفايا » الروسية في أحدى تقاريرها أن «روسيا وإيران بدأتا منافسة لاحتكار كامل الشرق الأوسط». بدورها أعلنت القيادة الإسرائيلية على لسان وزير شؤون المهاجرين يوآف غالانت يوم 26 يناير 2019 عن نجاح دبلوماسي إسرائيلي-روسي بشأن قضية إخراج الميليشيات الإيرانية من سوريا بقوله: «المراحلة التي كان يُنظر فيها إلى روسيا وإيران وحزب الله كحلفاء قد انتهت، وبات إخراج إيران من سوريا هدفًا مشتركًا لروسيا وإسرائيل»<sup>(88)</sup>. يأتي ذلك بعد إعلان الجيش الإسرائيلي في 18/1/2018 إنتهاء سلسلة لقاءات وتنسيق مكثفة مع وفد عسكري يضمّ ضبّاطاً كباراً من الجيش الروسي حول وضع آلية تحوُّل دون احتكاك الجيشين الروسي والإسرائيلي في سوريا<sup>(89)</sup>، كنتيجة مباشرة لعدة لقاءات مكثفة أجرتها نتنياهو مع الرئيس بوتين خلال عام 2018 للحدّ من النفوذ الإيراني في سوريا.

ولا يمكننا تجاهل ما كشفته تقارير استخباراتية من أن إطلاق سلاح الجو الإسرائيلي، يوم 21 يناير 2019، عدیداً من الصواريخ الموجهة والقنابل الموجهة ضدّ المقرات الإيرانية في الجنوب السوري جرى بتنسيق إسرائيلي مُسبق مع الروس، وهو ما يفسّر اتهام الإيرانيين الروس بالتواطؤ مع إسرائيل بتعطيلهم منظومة S-300 في أثناء ضربات سلاح الجو الإسرائيلي للمركبات الإيرانية في الجنوب السوري حسب تصريحات رئيس لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية في مجلس الشورى الإيراني حشمت فلاحت بيه لوکالہ إیرنا الإيرانية<sup>(90)</sup>.

**ب-التنسيق الروسي-التركي:** لعب التنسيق الروسي-التركي في سوريا على خلفية تسوية أنقرة وموسكو أزمة إسقاط تركيا إحدى الطائرات الروسية «سوخوي-24» دوراً في التباعد بين الروس والإيرانيين في سوريا، إذ انتفت الحاجة الروسية إلى إعطاء الأولوية لفرض حالة توازن عسكري في سوريا يعمل لصالح روسيا والقوى الحليفة كما كان الحال قبل أزمة السوخوي، إذ كثفت روسيا قبل التسوية مع تركيا حضورها العسكري في سوريا، الأمر الذي استلزم ضرورة تفعيل التعاون العسكري الروسي مع إيران على أرض المعركة في سوريا، وتمكنت روسيا من إقامة منطقة عازلة روسية بعد قرار موسكو نشر وتفعيل منظومة S-300 على الأراضي السورية<sup>(91)</sup>، إضافة إلى تسيير موسكو طائرات مقاتلة لمواكبة العمليات الجوية الروسية، وكذلك إدخال دبابات

ومدرعات إلى ميادين القتال في سوريا، في إشارة إلى التصعيد ضدّ تركيا في سوريا. يُيدّ أن معالجة أزمة السوخوي بين أنقرة وموسكو فلّقت حجم التعاون العسكري بين الروس والإيرانيين، وتجلّى عمّق التنسيق الروسي-التركي في الملفّ السوري في المشاركة في جولات محادثات أستانة 11 ومباحثات سوتشي الروسية كطرف ثالث راعٍ للمحادثات مع الروس والإيرانيين رغم الاعتراض الإيراني على القبول الروسي بالمشاركة التركية في المحادثات، وتأكيد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في 29 سبتمبر 2017 أن تركيا وروسيا عازمتان على إصال التبادل التجاري بين روسيا وتركيا إلى 100 مليار دولار<sup>(92)</sup>، وارتفاع معدل التعاون العسكري الروسي-التركي في سوريا بتوصّل الرئيسين الروسي بوتين والتركي أردوغان، إلى اتفاق في 18 سبتمبر 2018 يقضي بإنشاء منطقة منزوعة السلاح في محافظة إدلب، لتجنب الحرب<sup>(93)</sup>، وتوقيع تركيا وروسيا في 29 ديسمبر 2018 اتفاقاً بشأن تنسيق العمليات العسكرية في سوريا للقضاء على خطر الإرهاب<sup>(94)</sup>، على خلفية قرار الانسحاب العسكري الأميركي من سوريا قبل نهاية عام 2018.

ج) التنسيق الروسي-الأمريكي: رغم الاعتراض الإيراني قُبِّلت روسيا انضمام مراقب أمريكي في محادثات أستانة منذ مجيء الرئيس الأميركي دونالد ترامب لسدة الحكم في يناير 2017، كما تباطأ معدّل الضربات العسكرية الأمريكية في سوريا بعد لقاء القمة الذي جمع رئيسي القوتين العُظميَّين الزعيمين الأميركي دونالد ترامب والروسي في العاصمة الفنلندية هلسنكي في يوليو 2018 للباحث حول عدة قضايا، بينها الملفّ السوري والمليشيات الإيرانية في سوريا، إذ شَتَّت الولايات المتحدة قبل قمة هلسنكي خلال عام 2018 ثلث ضربات عسكرية ضدّ التمرّكزات الإيرانية، الأولى في فبراير 2018<sup>(95)</sup>، والثانية في أبريل 2018<sup>(96)</sup>، والثالثة في يونيو 2018<sup>(97)</sup>، فرغم أن العلاقات الروسية مع الصين والاتحاد الأوروبي والهند هي الأكثر أهميّة من الناحية اللاقتصاديَّة فإن الساسة الروس لا يزالون يقيِّمون قوة بلادهم على المستوى الدولي مقابل القوة الأميركيَّة.

#### **خامساً: روسيا وإيران بين التباعد السياسي والاشتباك المسلح**

رسمت المتغيرات الجديدة على الساحة السورية مشهدًا سياسياً جديداً يباعد بين الروس والإيرانيين إلى حد الاشتباك المسلح، على النحو التالي:

1- التباعد السياسي الروسي-الإيراني: ما تَوَقَّعَه المراقبون من تباعد روسي-إيراني، بدأ يلوح في الأفق، فبعد أيام قليلة من إطلاق سلاح الجو الإسرائيلي صواريخ مجّحة

وقنابل موجهة ضدّ مقرّات وتمركّزات فيلق القدس الإيراني في الجنوب السوري في 20 يناير 2018، اتهمت السلطات الإيرانية نظيرتها الروسية في 23 يناير 2018 بالتواء مع إسرائيل من خلال تعطيل منظومة S-300، حسب تصريحات حشمت فلاحت<sup>(98)</sup>، مضيّقاً: «لو كانت منظومة S-300 تعمل بشكل صحيح لما استطاعت إسرائيل تنفيذ الهجمات بنجاح على الأراضي السورية»، وجاء في تقرير لوكالة إيرنا الرسمية يوم 27 يناير 2018: «الروس يُحيطون جهود ما يصفونه بالمقاومة للدفاع عن سوريا ضدّ الهجمات الإيرانية»، وجاء في تقرير إيراني أن «روسيا باعت سوريا منظومة إس-300 فاسدة»<sup>(99)</sup>، مما من شأنه إشارة غضب الروس من الإيرانيين لما تلّه هذه التقارير من تأثير سلبي على سمعة المنظومة القتالية وحجم مبيعاتها وتسويقهها عالمياً.

لم ينتظر الروس طويلاً ليعنوا براءتهم من الإيرانيين ويدلّوا بتصريحات مثلّت صدمة بكل المقاييس، ليس فقط للإيرانيين بل للمحلّيين والمتابعين لمسار العلاقات الروسية- الإيرانية منذ اندلاع الأزمة السورية عام 2011. فقد أدى سيرغي رياشكوف بعد يوم واحد من تصريحات فلاحت بتصريحات في حوار له مع شبكة سي إن إن الأمريكية يوم 24 يناير 2019 يعلن فيها تحفظ بلاده على توصيف مستوى العلاقات الإيرانية- الروسية بـ«التحالف» في معرض رده عندما سُئل عمّا إذا كانت روسيا حليفاً لإيران في سوريا: «لن أستخدم هذا النوع من الكلمات لوصف أين العلاقة الروسية مع إيران»، مضيّقاً «نحن لا نستخفّ بأي طريقة بأهميّة التدابير التي من شأنها ضمان أمن قوي لدولة إسرائيل»، مستطرداً «الإيرانيون يعلمون ذلك، الولايات المتحدة تعلم ذلك، أي شخص آخر بما في ذلك الإيرانيون والأتراف والحكومة في دمشق. هذه واحدة من أهمّ أولويات روسيا»<sup>(100)</sup>.

قبل هذه التصريحات التي فجرت الخلافات الروسية- الإيرانية وكشفت عن عمق التباعد السياسي الروسي- الإيراني، شهد عام 2018 خلافات متصاعدة روسية- إيرانية جراء الانتقام الروسي- الإسرائيلي في مايو 2018 على أن الحضور العسكري الوحيد المسموح به فقط على الحدود الجنوبية لسوريا هو حضور القوات السورية، حسب تصريحات وزير الخارجية الروسية سيرغي لافروف<sup>(101)</sup>، وزادت الخلافات حدة بطلب الرئيس بوتين في مايو 2018 جميع القوات الأجنبية بمعادرة سوريا بقوله: «من الضروري السعي لانسحاب كل القوات الأجنبية من سوريا، بما في ذلك الروسية، بموافقة دمشق»<sup>(102)</sup>.

ورغم وضوح الرسالة الروسية شديدة اللهجة من قمة النظام الروسي، استبعدت

إيران وحزب الله اللبناني نفسهما من الرسالة الروسية، وهو ما استدعي تفسير المبعوث الخاص للرئيس الروسي لشؤون التسوية في سوريا ألكسندر لافرنتيف بأن المقصود هو جميع القوات الأجنبية، في إشارة إلى جميع القوات بما فيها القوات الإيرانية وقوات حزب الله، باستثناء قوات بلاده والإسرائيليين<sup>(103)</sup>، وهو ما ترتب عليه رد فعل إيراني غاضب، وتأكيد إيراني أن قوات إيران وحزب الله باقية في سوريا ولن تغادرها إلا بطلب رسمي من الحكومة السورية.

لم يجد الإيرانيون طريقاً سوياً للاعتراف بوجود رغبة روسية حقيقية في التخلّي عن إيران في سوريا، ومنها اعتراف النائب بالبرلمان بهروز بنادي في جلسة 2018/6/26 بأن روسيا وسوريا تضحيان بایران في سوريا<sup>(104)</sup> بقوله: «ليس بعيداً أن يضحي الأسد وبوتين بنا من أجل مصالحهم ونتنياهو ودونالد ترامب»، زد على ذلك ما يُعرف بالصفقة الروسية-الإيرانية-الإسرائيلية في أغسطس 2018 لإبعاد الميليشيات الإيرانية مسافة 85 كيلومتراً مربعاً من هضبة الجولان<sup>(105)</sup>، فضلاً عن اتهامات الإيرانيين للروس بسبب صمتهم عن الضربات الإسرائيلية المتواصلة للمرکبات الإيرانية في سوريا خلال عام 2018.

2- المواجهات العسكرية بين القوات الروسية والإيرانية: لم يقتربن التوتر السياسي الروسي-الإيراني باشتباكات مسلحة مثلاً اقتربوا عام 2019 بتحركات ميدانية وعسكرية عكست حالة من الغليان بين الروس والإيرانيين في سوريا.

كشفت مجلة شبيغل الألمانية يوم 27 يناير 2019 عن اطلاق مراسلها الخاص بمنطقة الشرق الأوسط الخبير الألماني كريستوف رويتز على تسجيل لحادثة لاسلكية من الفرقة الرابعة السورية-الإيرانية بقيادة ماهر الأسد -الموالي لإيران- شقيق الرئيس بشار الأسد تُفيد بوقوع مواجهات مسلحة بينها وبين الفرقة الخامسة السورية- الروسية بقيادة قائد قوات النمر اللواء سهيل الحسن -الموالي لروسيا- بتحريك الدبابات وإطلاق قذائف الهاون وتبادل النيران بالرشاشات الثقيلة في منطقة الغاب بمحافظة حماة يوم 19 يناير 2019، على خلفية تقسيم مناطق النفوذ في حماة وسط سوريا، مما أسفر عن عدة ضحايا تراوح أعدادهم بين عشرات و200 شخص.

ويبدو أن روسيا تدرك إدراكاً حقيقياً أن قائمة المتضررين من التوغل الإيراني في سوريا بدأت في الاتساع والميل إلى الاشتباك مع الإيرانيين بشكل يحول دون قدرة موسكو على الدفاع عن التوغل الإيراني، لا سيما في مواجهة دول الجوار السوري كإسرائيل وتركيا، فضلاً عن أن انتشار الحرس الثوري الإيراني في سوريا بات يشكل خطراً حقيقياً على النفوذ الروسي في سوريا وعبيداً متanimياً على الروس لجهة استخدام

سوريا كمنصة للمعارك العسكرية الخارجية الخاصة باعتبارات وحسابات الإيرانيين، وهو ما يتعارض مع الجهود الروسية لتحقيق التسوية السياسية في سوريا، ويُظهر موسكو في موقف الضعف أمام القوى الإقليمية والدولية الفاعلة في الأزمة السورية.

## سادساً: العلاقات الروسية- الإيرانية في سوريا.. أي مستقبل؟

عند مقارنة الإطارين النظري والعملي للدراسة يتبيّن أن «مستوى التحالف» لا ينطبق على مستوى التعاون الروسي- الإيراني في سوريا كما يردد عديد من الإيرانيين والمحالين، وهو ما يؤكد منهجه رفض، بل امتعاض رياض كوف لوصف مستوى العلاقات الروسية- الإيرانية بالتحالف، إذ إن مستوى التحالف -كما ذكرنا في الجزء الأول- هو أعلى «مستويات التعاون»، وله معاييره وشروطه التي لم تتوافر في «مستوى التعاون» بين روسيا وإيران، بالنظر إلى: اختلاف المنطلقات الروسية الإيرانية تجاه سوريا، وتقابين الأهداف والأهميّة سورياً في الاستراتيجيتين الروسيتين والإيرانية، وتعارض الأدوات والمصالح الروسية- الإيرانية في سوريا، واندلاع التصدعات والتشقّقات الروسية الإيرانية في سوريا تجاه ملفات عديدة، وبلغ التباعد السياسي الروسي- الإيراني في سوريا حدّ الاشتباك المسلح.

التوصيف الأقرب لـ«مستوى التعاون» الروسي- الإيراني في سوريا هو مستوى «التشاور والتنسيق»، ويسميه البعض بقارب الضرورة، لأن التنافس والتنافّـة -كما اتضح من الخلافات البينية- أقرب إلى وصف العلاقات الروسية- الإيرانية من وصف التحالف. صحيح أن الطرفين التقى في الملف السوري لتحقيق هدف تكتيكي مرحلي -المصالح المشتركة- كجسر نحو تحقيق الهدف الاستراتيجي المتمثل في الحصول على النصيب الأكبر ضمن أي ترقّبات مستقبلية بشأن المعادلة السورية الجديدة ومنظومة الأمن الإقليمي برمّتها، بيد أن هذا المستوى من التعاون ضعيف ومؤقت، يسبق ليس فقط مستوى التحالف، بل أيضًا مستوى التفاهم، بحكم القاء المصالح الروسية- الإيرانية مؤقتًا، ويفسر هذا تنامي التصدعات وتفجّر الخلافات إلى حدّ الاشتباك المسلح.

رغم أن روسيا هي الفاعل الرئيسي والأقوى في المعادلة السورية، فإن خروج الميليشيات الإيرانية من سوريا أمر بالغ التعقيد والصعوبة معاً دون توجيه ضربات عسكرية قوية إلى المقرّات والتمركّزات كافة التابعة للقوات غير النظامية الإيرانية في سوريا (الميليشيات الإيرانية) كتنظيمات إرهابية ينطبق علىّها مفاهيم ومعايير التنظيمات الإرهابية حسب آراء عديد من المحالين والخبراء الاستراتيجيين، وهو ما يصعب تحقيقه بالنظر إلى:

- الانتشار الجغرافي الواسع لمقاتلي الميليشيات في عموم سوريا، إذ يُقدّر عددهم بعشرة آلاف مقاتل<sup>(106)</sup>، في حين قدرت إسرائيل عددهم بـ 20 ألفاً حسب إحصائية للجيش الإسرائيلي، من بينهم نحو 2000 إيرانيٌّ ما بين جندي ومستشار، ونحو 7500 عنصر من حزب الله<sup>(107)</sup>.
- الحسابات والاعتبارات الروسية في سوريا ضمن تبيّنها استراتيجية التسوية السياسية للأزمة السورية، فضلاً عن الاتجاه الروسي للورقة الإيرانية لحماية المصالح الروسية على المديين المتوسط والقصير.
- الاتجاه السوري إلى الميليشيات الإيرانية لثبتت أركان النظام من جهة، والحفاظ على مكتسباته ومناطق نفوذه المستردة من داعش والفصائل المعارضة من جهة ثانية، وردع المعارضين مستقبلاً من التفكير في إعادة إشعال الحرب الأهلية من جهة ثالثة، وهو ما يفسّر منح النظام السوري -حسب ما كشفته صحيفة جيروزاليم بوست في نوفمبر 2018- «حق المواطن» لمقاتلي حزب الله اللبناني والحرس الثوري الإيراني<sup>(108)</sup>، وتصريح الأسد قبل 3 سنوات بأن «الوطن ليس من يسكن فيه أو يحمل جنسيته وجواز سفره، بل من يدافع عنه ويحميه»<sup>(109)</sup>.
- الأثمان المادية والبشرية التي قدّمتها إيران في سوريا وتنظر بفارغ صبرها جيّي ثمارها في وقت تحتاج فيه إلى تعظيم دخولها من الاستثمارات لتخفيض وطأة العقوبات الأمريكية من خلال الحصول على النصيب الأكبر في مرحلة إعادة البناء والإعمار، فضلاً عن وجود بيئة سورية مواتية للتمدد الإيراني جراء اضمحلال الجيش السوري، إما بسبب كثرة عدد القتلى في المعارك وإما بسبب الفرار أو الانشقاق من الجيش، وعدم وجود قوات روسية بريّة في سوريا بديلاً من القوات الإيرانية، وقرار الانسحاب العسكري الأمريكي من سوريا.

من ثمَّ وضوء تفاعلات العلاقات الروسية-ال الإيرانية في سوريا وأنماط إدارة كل من الدولتين الروسية والإيرانية علاقاتها وتعاطيها مع بقية القوى الإقليمية والدولية في الأزمة السورية ونتائج الدراسة، يمكن تحديد ثلاثة سيناريوهات تنتظر العلاقات الروسية-الإيرانية في سوريا:

الأول- التفاهم حول الخلافات: يعني هذا السيناريو أن يتفاهم الطرفان حول خلافاتهما لصالح استمارية التعاون في سوريا على ضوء عدة دلائل، منها أن الروس لا يزالون ينتمون بالورقة الإيرانية ممثّلة بالميليشيات الإيرانية على المدى القصير في سوريا الجديدة لحماية المصالح ومناطق النفوذ المستردة من فصائل المعارضة

والتنظيمات الإرهابية، وتشيّت أركان النظام، وردع المعارضين مستقبلاً من التفكير في إعادة إشعال الحرب الأهلية من جديد.

ويعزز إمكانية تحييّة الروس والإيرانيين خلافاتهم على المدى المنظور تطابق الإدراك الاستراتيجي الروسي-الإيراني المتبادل لحجم المخاطر الدوليّة في فترة ما بعد الحرب الباردة وشكل النظام الدولي، إذ تنشد الدولتان نظاماً دولياً مغایراً متعدد الأقطاب، بما يؤدي إلى تقليل وتفويض الهيمنة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط ودولياً، وكسر سياسة التطويق الأمريكية لروسيا في أوروبا الشرقية وأوكرانيا والبلقان، وإيران في الشرق الأوسط، ورغبة موسكو في الحفاظ على حليف إقليمي بوزن إيران لحفظ التوازن في ميزان القوى الإقليمية في مواجهة النفوذ الأمريكي-الإسرائيلي في المنطقة، ورغبة إيران في الاحتفاظ بحليف دولي بوزن روسيا لا سيما في ظل العقوبات والضغوط الأمريكية التي تتعرّض لها إيران بعد الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي.

أضف إلى ذلك قضايا التعاون في مجالات الطاقة والسلاح، فإيران سوق رئيسية للسلاح الروسي بما ينعكس إيجاباً على الاقتصاد الروسي، وحاجة الدولتين إلى التحكم في الحركة العالمية لتوزيع الفاز مستقبلاً بحكم سيطرتهما على ثلاثة أرباع احتياطاته العالمية.

ولا يمكننا تجاهل أثر التقارب الجغرافي بين الدولتين المطلتين على بحر قزوين في تعزيز التعاون المشترك والاستقرار في عدد من القضايا في منطقة القوقاز وأسيا الوسطى، وكذلك فالدولتان عضوان في منظمة التعاون الاقتصادي لمنطقة بحر قزوين ومنظمة شنغهاي للتعاون التي تضم روسيا والصين وكازاخستان وقرغيزستان وطاجيكستان وأوزبكستان كأعضاء، وتشارك إيران في اجتماعاتها كمراقب، وتُعد المنظمة منتدى للتنسيق والتعاون الأمني بين إيران وروسيا حول عدد من القضايا الثانية.

الثاني- استمرارية تأرجح العلاقة بين التعاون والتنافس: يفيد هذا السيناريو باستمرارية تأرجح العلاقات الروسية-الإيرانية في سوريا، وذلك على ضوء عدم انتهاء الخطر بشكل تام، فلا تزال قضية إدلب عالقة، ولا يزال في الجنوب السوري بعض جيوب المعارضة، وفي بعض المحافظات السورية جيوب للتنظيمات الإرهابية، ولا تزال تركيا تسيطر على مدن في الشمال السوري، وهو ما قد يفرض على الدولتين ضرورة التنسيق والتشاور لإزاحة الأخطار المتبقية في سوريا. هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى قد تفرض الشهية الإيرانية المفتوحة لاقتحام مزيد من النفوذ مقابل

التوجُّس الروسي من اندلاع حرب إسرائيلية-إيرانية على الأراضي السورية، والالتقاء الروسي-الإسرائيلي ضدّ الميليشيات الإيرانية في سوريا، استمرارية التناقض بين الروس والإيرانيين.

الثالث- التصعيد إلى مستوى النزاع: وهو السيناريو المرجح، ودلائل هذا السيناريو متعددة، منها ما يتعلق بتبني المطلقات والأهداف والأدوات والمصالح (رفض موسكو مشروعات الغاز الإيرانية نحو أوروبا عبر سوريا) الإيرانية والروسية تجاه سوريا، وانتقاء المصالح الروسية-الإيرانية المشتركة في سوريا باستمرارية الأسد وتحولات المعركة على غالبية الجيوب الإرهابية، لذلك لم تُعد روسيا بحاجة إلى الوجود الإيراني الكيفي في سوريا، لأنَّه تَسَبَّب في إزعاج القوى الإقليمية والدولية، لا سيما إسرائيل والولايات المتحدة اللتين استهدفت طائراتهما تمرّكات الميليشيات الإيرانية على مرأى وسمع الروس، فمن غير المنطقي أبداً تصور تجُّرُّ الإسرائيليين على اختراق الأجواء السورية وضرب المقرات الإيرانية في سوريا دون علم مُسبَق من الروس، بما يعني أنَّ الوجود الروسي في سوريا يأخذ بعين الاعتبار الأمان القومي الإسرائيلي في الاعتبار، وأنَّ مقرات الميليشيات الإيرانية وشاحنات تهريب السلاح لحزب الله اللبناني ستكون ضمن دائرة الاستهداف العسكري الإسرائيلي باستمرار، بما يعني بدوره زيادة الافتراق بين روسيا وإيران، بخاصة إذا ما ربطنا ذلك بما سيخلفه الانسحاب الأمريكي من سوريا من «ساحة فراغ» تسعى الدولتان للثأر.

الاستراتيجية الإيرانية للبقاء طويلاً في سوريا تتعارض مع المصالح الروسية في سوريا، إذ تسهر إيران على إعادة تَمَوُّض الميليشيات في المناطق المستردة من داعش والفصائل المعارضة بما يضمن لها تأمين نطاق نفوذها، وبسط النفوذ على مناطق جديدة كمناطق الفوسفات، فضلاً عن التزاحم للحصول على نصيب الأسد من عمليات إعادة الإعمار، والتغيير الديموغرافي كخيار استراتيجي لإيران في سوريا، وتوقيع اتفاقيات الاقتصادية والأمنية مع النظام السوري كخيار استراتيجي لكي يكون لها من خلال ميليشياتها كلمة في إعادة هيكلة المؤسسات السيادية والأمنية. أضف إلى ما تقدم غلبة النمط الصراعي تاريخياً على العلاقات الإيرانية-الروسية، فلا ينسى الإيرانيون مثلاً قضم الروس أجزاء من الأراضي الإيرانية في أثناء فترة الدولة القاجارية بين 1813 و1828، واحتلال أراضٍ إيرانية في أثناء الحرب العالمية الثانية قبل أن ينسحبوا منها لاحقاً، وال موقف الروسي المساند للعراق عسكرياً في أثناء الحرب العراقية-الإيرانية، والدعم الروسي للحركات الانفصالية في إقليمي كردستان

وأذربیجان الإيرانیین، ولا ینسی الروس دعم الإيرانیین للجمهوریات الإسلامية التي استقلت عن الاتحاد السوفیيتي السابق.

وقد یسأل سائل: ماذا عن مرحلة التعاون الروسي-الإيراني بتوقيع الدولتين اتفاقية 1992 لبناء مفاعل بوشهر النووي وتأكيد موسکو حق إیران في بناء برنامج نووي سلمي؟ والإجابة أن ذلك لم یأت انتللاقا من رغبة روسية في بناء علاقات تعاون مع إیران، بل فرضته طبيعة وظروف التطورات الدولية بعد سقوط الاتحاد السوفیيتي السابق وتحول النظام الدولي إلى نظام أحادي القطبية بقيادة أمريكية، بدليل قبول الروس بفرض عقوبات دولية على إیران لردعها عن تطوير قدراتها النووية انتهت بتوقيع الاتفاق النووي 2015، ثم التزامهم العقوبات الأمريكية التي فرضت على إیران في الرابع من نوفمبر 2018 بعد إعلان إدارة ترامب الانسحاب من الاتفاق النووي، واقتراح الروس على إدارة ترامب في 22 نوفمبر 2018 تخفيف العقوبات على إیران مقابل خروج الميليشيات الإيرانية من سوريا<sup>(110)</sup>.

## الخلاصة:

يمكن القول إن التفاعلات الروسية-الإيرانية على الأراضي السورية لم تكشف فقط عن هشاشة العلاقات الروسية-الإيرانية في سوريا، بل وکشفت أن مستوى التعاون الحقيقي بين الروس والإيرانيين هو «التشاور والتنسيق»، لا كما يردد الإيرانيون الذين ملؤوا العالم ضجيجاً بأنهم حلفاء للروس في سوريا، كما کشفت عن زيف المزاعم الإيرانية بأن العلاقات مع الحليف الروسي على ما يرام، فالاستحقاق بالانفصال يقترب في سوريا، ليس فقط بانتفاء المصالح المشتركة ووقف الطرفين ووجهًا لوجه أمام مسألة حساب تقسيم المغانم والمكاسب، إذ يقدّر كل طرف نصيبه حسب قدراته وإمكانياته وثقله الإقليمي والدولي، ومن ثم تدرك إیران خسارتها الشديدة في هذه الحسبة على ما قدّمته من أثمان مادية وبشرية، ومن هنا يكون التباعد إلى حد الاشتباك المسلح، بل وبإعلان الروس رسميًا براءتهم من الإيرانيين، وتشكيك الإيرانيين في المنظومة العسكرية الروسية S-300 وكفاءتها، مما أزعج الروس على مستقبل مبيعاتهم من منظومتهم القتالية التي يرجون لها في أسواق السلاح الدولية.

لا يعني ذلك وقوف إیران موقف المترج في سوريا على توزيع المكاسب والمغانم، بل ستدافع عن نفوذها ومصالحها وما تحمّلته من أثمان مادية وبشرية تنتظر جئي ثماره في وقت عصي تمرّ به، ومن ثم فالمسألة بالنسبة إلى إیران محسومة، وعنوانها عدم الخروج من سوريا رغم الضربات الإسرائيليّة المتكررة والتقاعس الروسي لصالح الإسرائييليين، كما أصرّت قبل ذلك في العراق، وفي لبنان، وتحاول في اليمن لولا دور

التحالف العربي لدعم الشرعية في اليمن، وهو ما يؤدي بدوره إلى احتدام النزاع مع الروس إذا ما استمرت إيران في تجاوز حدودها مع الروس وخطوط إسرائيل الحمراء، مما قد يسفر عن نزاع روسي-إيراني متضرر على الأراضي السورية. ولكن التساؤل الذي ستحجب عنه الأشهر القليلة القادمة: أين سيقف الرئيس بشار الأسد في النزاع الروسي-الإيراني المنتظر، هل لصالح الإيرانيين أم لصالح الروس؟

ختاماً، يمكن الاستفادة من التباعد السياسي بين روسيا وإيران في تكثيف الجهود الخليجية لجهة تحقيق الأمن الإقليمي بتحجيم النفوذ الإيراني والنشاطات الإيرانية الإقليمية من خلال تعزيز وتعزيز الشراكة الخليجية-الروسية طولية الأمد، على أن لا تُختزل في الجانب العسكري بمجرد شراء الأسلحة والمنظومات القتالية الروسية أو ضخ الاستثمارات في روسيا، بل من خلال تدشين «شبكة صالح» على نحو يصعب معه التخلُّل منها ويجعل الروس يضعون في اعتبارهم المصالح الخليجية إذا ما استمرَّت علاقاتهم مع إيران بخاصة في ما يتعلق ببيعات السلاح الروسية لإيران، التي تؤشر حتماً على ميزان القوى الإقليمي لغير صالح دول الخليج، ومن ثم ضرورة تعزيز الزيارات المتبادلة بحجم زيارةولي العهد السعودي لروسيا في مايو 2017، واستغلال الظرف الإقليمي والدولي في خلق ما يسمى «البيئة المعقَّدة» بجعل البيئتين الإقليمية والدولية أكثر تعقيداً بشبكة صالح إقليمية دولية لا يمكن الانفكاك عنها بما يحفظ المصالح الاستراتيجية لدول الخليج العربي ضمن استراتيجية وقائية واستباقية تكون فيها دول الخليج العربي ومصالحها ضمن أي ترتيبات متوقعة بين القوى الإقليمية والدولية.

## قائمة المصادر والمراجع

- (1) France24, Thaw in relations between Arab leaders and Syria's Assad, 4/1/2019, Accessed: 10/2/2019, <https://bit.ly/2SUqI0v>
- (2) Niklas Swanstrom, Mikeal Weissmann, Conflict, Conflict prevention, Sweden: Central Asian Caucasian Institutes, 2005, p 07.
- (3) د.مصطفى علوى، أدوات ومستويات الصراع والتعاون الدولى، فى القوة العربية المشتركة: حلف أم قوة مشتركة أم محلك سر؟، المركز العربى للبحوث والدراسات، تاريخ الاطلاع: 2018/2/10 <https://bit.ly/2SyqR9A>
- (4) Thomas S. Wilkins, Alignment, not alliance: the shifting paradigm of international security cooperation: Toward a conceptual taxonomy of alignment, *Review of International Studies*, Vol. 38, no. 1, 2012, Accessed: 10/2/2019, <https://bit.ly/2BFeGy8>
- (5) د.عبد الرؤف مصطفى الغنيمي، مستقبل التوغل الإيرانية في سوريا في ميزان نظرية الدور في العلاقات الدولية، المهد الدولي للدراسات الإيرانية، 6، 2017/8/6، تاريخ الاطلاع: 2019/2/10 <https://bit.ly/2zVjFZM>
- (6) Jonathan Schanzer and Daveed Gartenstein-Ross, When U.S. Allies Are Also Adversaries and Enemies: A Growing Trend, in Allies, in: Jonathan Schanzer and Daveed Gartenstein-Ross) ed., *Adversaries & Enemies: America's Increasingly Complex Alliance*, (Washington, D.C. FDD Press, 2014), pp. 1 – 12.
- (7) Reuters, Russia establishing permanent presence at its Syrian bases: RIA, 26/12/2017, Accessed: 10/2/2019, <https://reut.rs/2BTGqkG>
- (8) Mohammed al-Sulam, 'Exporting Iran's Revolution': A pleasant euphemism for regional chaos, 22/3/2018, Accessed: 11/2/2019, <https://bit.ly/2S4RCOU>
- (9) Payam Mohseni, Hassan Ahmadian , What Iran Really Wants in Syria, 10/5/2018, Accessed: 10/2/2019, <https://bit.ly/2re4DdU>
- (10) Anna Borshchevskaya, Meforum, Moscow's Middle East Resurgence Russia's Goals Go beyond, Damascus, Accessed: 11/2/2019, <https://bit.ly/2S69PeT>
- (11) د.مصطفى الفقي، الدب الروسي وآليات الدافئة، العربية، 16، 2015/10/16، تاريخ الاطلاع: 2019/2/11 <http://cutt.us/Mlnax>
- (12) Central Intelligence Agency, Fact Book, Russia, People and Society, Population, Accessed: 11/2/2019, <https://bit.ly/2bpHVXx>
- (13) Europa, EU imports of energy products - recent developments, Statistics Explained, October 2018, Accessed: 11/2/2019, <https://bit.ly/2V0tHSn>
- (14) Thenational, Turkey touts proposed gas pipeline from Qatar, 18/1/2010, Accessed: 11/2/2019, <https://bit.ly/2tpTjg0>
- Nafeez Ahmed, Syria intervention plan fueled by oil interests, not chemical weapon concern, (15) 30/8/2013, Accessed: 12/2/2019, <https://bit.ly/2dEdmjX>
- (16) جلال سلمي، خط الأنابيب «الإسلامي» والصراع في سوريا، نون بوست، نون بوست، 2017/5/20، تاريخ الاطلاع: 2019/2/11 <https://bit.ly/2S4dPMN>
- (17) بدر شافعى، الدور الروسي في سوريا: المحددات والأليات والآلات، (عمان الأردن، مركز دراسات الشرق الأوسط، مجلة دراسات شرق أوسطية، العدد 84، صيف 2018)، ص 47.

- (18) Thenational, Syria becomes a testing ground as Russia revives its defence industry, 13/3/2018, Accessed: 11/2/2019, <https://bit.ly/2GHMWfP>
- (19) الفرق بين المشهد والموقف: درج المسلمين على إقامة قبر فارغ غير مدفون به الشخص المسمى باسمه للتنكير بصاحب فقط، لذلك مثلاً تجد قبراً للإمام الحسين في مصر والعراق والشام، فإذا كان الجثمان في العراق فيكون مقامه في الشام شاهداً، ومن ثم يكون المقر الرئيسي للجثمان مرفقاً، أما المقرات الأخرى في في الدول الأخرى فهي شواهد للذكرى بهذا الإمام أو ذاك.
- (20) هاشم عثمان، مشاهد ومزارات آل البيت (ع) في الشام، (بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1994)، ط.1، ص 11، تاريخ الاطلاع: 12/2/2019، كتاب متاح على الرابط: <https://bit.ly/2BI1853>
- (21) راديو فردا، علاء الدين بروجردي رئيس كميسيون امنيت ملي و سياسة خارجي مجلس به حمله موشكي يكتشنه شب در سوريه واکنش نشان داد، 27 بهمن 139 . تاريخ الاطلاع: <https://bit.ly/2FwTY2J> 2019/2/12
- (22) وكالة أنباء فارس، قاسمي در نشست هفتگی با خبرنگاران تا زمانی که دولت سوریه بخواهد به مکه های خود به این دولت ادامه می دهیم/هیچ مذاکره دیگری جز برجام با اروپا نخواهیم داشت، 31/2/1397، تاريخ الاطلاع: <https://bit.ly/2TSrKYh> 2019/2/12
- (23) باشگاه خبر نکاران جوان، آیت الله جنتی: اگر خدمات بسیج و سپاه بود، ارتش بعنی وارد ایران شده بود/حضور ایران در عراق و سوریه برای دفاع از امنیت و منافع مان بوده است، 17 تیر 1397، تاريخ الاطلاع: <http://cutt.us/85YIM> 2019/2/12
- (24) اتحاد انجمنها برای ایران ازاد، خامنه ای: اگر در سوریه نجنگیم، باید در کرمانشاه، همدان و استانهای دیگر ایران بجنگیم، 7 فوریه 2016، تاريخ الاطلاع: <https://bit.ly/2GMV2nd> 12/2/2019
- (25) روزنامه شرق، دبیر شورای عالی امنیت ملي در گفت و گو با «شرق» تشريع کرد، امنیت سوریه امنیت ماس است، 12 خرداد 1397، تاريخ الاطلاع: <https://bit.ly/2sxomFG> 12/2/2019
- (26) سبتونیک، ایران: مستشارونا فی سوريا بطلب من حكومتها وإسرائيل لن تغير ذلك، 3/6/2018، تاريخ الاطلاع، 17/7/2018، <https://bit.ly/2DJ96Lw>
- (27) Reuters, Iran to continue sending military advisers to Syria: Guards commander, 2/5/2017, Accessed: 11/2/2019, <https://reut.rs/2DMW4wl>
- (28) Central Intelligence Agency , Fact book, Syria, Religions, Accessed: 11/2/2019, <https://bit.ly/2B2xvuR>
- (29) عبد الرحمن الحاج، البعث الشيعي في سوريا من 1919-2007، (دمشق: المعهد الدولي للدراسات السورية، دار جسور للترجمة والنشر، 2009)، ص.8
- (30) مصطلح سياسي أول من استخدمه ملك الأردن عبد الله الثاني في حور له مع صحيفة واشنطن بوست عام 2004، مُبيِّناً تغُوفه من مساعٍ إيرانية لتكوين هلال شيعي يمتدّ من إيران فالعراق وسوريا ثمّ لبنان يكون تحت القفود الإيراني، متاح على: <http://cutt.us/tc8ND>
- (31) Fabrice Balanche, The Race for Deir al-Zour Province, Washington institute, 17/8/2017, Accessed: 13/2/2019, <https://bit.ly/2DQdd8q>
- (32) Reza Parchizadeh, The Shiite Crescent: the Middle East's Arc of Crisis, 28/2/2018, Accessed: 13/2/2019, <https://bit.ly/2SVF9RP>
- (33) Mohamad Ayatollahi Tabaar, Iran's pragmatic turn, Foreignpolicy, 12/9/2013, Accessed: 13/2/2019, <https://bit.ly/2BFCi5J>
- (34) عباس الكعبي، إيران والمستنقع السوري.. سوريا المحافظة الإيرانية رقم 35، العرب، 6/11/2013، تاريخ الاطلاع، 25/7/2018، <https://bit.ly/2NbZMD>

- (35) د.عبد الرحمن الحاج، أثر التدخل الإيراني في سوريا على الخريطة المذهبية، (الرياض: المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، مجلة الدراسات الإيرانية، العدد السادس)، مارس 2018، ص.78.
- (36) هاني أحمد، أهمية سوريا في الموازين الإقليمية والدولية، جيرون، 30/10/2016، تاريخ الاطلاع، 13/2/2019، <https://2TRccnn/ly.bit//:https>
- (37) Alan W. Lancaster, Thang Q. Tran, Iran's Natural Gas: A Gateway to US-Iran Cooperation, Atlanticcouncil, 17/10/2018, Accessed: 13/2/2019, <https://bit.ly/2DNHiW6>
- (38) جلال سلمي، خط الأنابيب «الإسلامي» والصراع في سوريا، نون بوست، 20/5/2017، تاريخ الاطلاع، <https://bit.ly/2S4dPMN>, 2018/7/25
- (39) وسام أبو الهيجاء، أنابيب الغاز الطبيعي.. أدوات الصراع الغربي في الشرق الأوسط، الخليج أونلاين، 2016/2/25، تاريخ الاطلاع، <https://bit.ly/2EeXaTm>, 2019/2/13
- (40) Student Guide to Intelligence Analysis (SGIA), The Islamic Pipeline Project and US-Russian influence in the Middle East, Part I, 6/12/2017, Accessed: 14/2/2019, <https://bit.ly/2S3wKrj>
- (41) وسام أبو الهيجاء، أنابيب الغاز الطبيعي.. أدوات الصراع الغربي في الشرق الأوسط، مرجع سبق ذكره، <https://bit.ly/2EeXaTm>
- (42) مركز التقدم العربي للسياسات، النزاع الروسي الإيراني في سوريا: لا كسر عظم في المدى المنظور، 19/6/2018، تاريخ الاطلاع، <https://bit.ly/2OTKqZh>, 2019/2/13
- (43) الموضع الرسمي للأمم المتحدة، مجلس الأمن، القرارات، القرار رقم 2254 (2015). 18، 2015/12/18، تاريخ الاطلاع: <https://bit.ly/2N9xYQH>, 2019/1/2
- (44) روزانا، النص الكامل لاتفاق مناطق وقف التصعيد في سوريا، 5/5/2017، تاريخ الاطلاع: 2/1/2019، <https://bit.ly/2RNerRkb>
- (45) Financial Taimes, Russia invites US to Syria peace talks in Astana, 17/1/2017, Accessed: 14/2/2019, <https://on.ft.com/2GN0vKJ>
- (46) خبرگزاری جمهوری اسلامی ایران، ظريف: مخالف حضور آمریکا در نشست آستانه هستیم، 1395/10/29، تاريخ الاطلاع: <https://bit.ly/2GN8SWT>, 2019/1/2
- (47) روسيا اليوم، الكرملين: ثمة «لعبة حذرة للغاية» في إطار التسوية السورية، 21/1/2017، تاريخ الاطلاع: <https://bit.ly/2ji0i23>, 2019/1/2
- (48) الخطوط الحمراء هي: عدم استغلال إيران وحزب الله الصراع في سوريا في نقل السلاح لحزب الله لدعم ترسانة الحزب العسكرية وتغيير قواعد اللعبة، ومنع حزب الله وإيران من إقامة بنية تحتية هجومية قرب خط وقف إطلاق النار جنوب سوريا، ثم ضمان عدم إطلاق النار على البلدان الإسرائيلي بغض النظر عن هوية مطلق النار أو هدفه.
- Israel, Hezbollah and Iran: Preventing Another War in Syria, Feb8, 2018, Accessed: Jan 1,2019, <http://cutt.us/Sum3K>
- (49) د.محمد السعيد إدريس، لقاء بوتين نتنياهو: تداعي الخطوط الحمراء لإسرائيل في سوريا، المركز العربي للبحوث والدراسات، 2018/3/28، تاريخ الاطلاع: <https://bit.ly/2TXpsao>, 2019/1/2
- (50) بي بي سي فارسي، سفر روحاei به روسيه و آينده روابط دو کشور، 7 فروردین 1396، تاريخ الاطلاع: <https://bbc.in/2S4J8ax>, 2019/1/2
- (51) دویتشه فیله، پوتین در دیدار با اسد: نیروهای خارجی باید از سوریه خارج شوند، 18/5/2018، تاريخ الاطلاع: <https://bit.ly/2SbGn7r>, 11/2/2019
- (52) روسيا اليوم، الأسد يصادق على عقد ضخم مع شركة روسية لاستخراج الفوسفات السوري، 16/4/2018

- تاریخ اطلاع: <https://bit.ly/2IlsmEg>.2019/1/2
- (53) مروان کیالی، الیورانیوم والکادمیوم والطبع الروسي في الفوسفات السوري، المدن، 1/8/2018، تاریخ اطلاع: <https://bit.ly/2M6w0mc>.2019/2/11
- (54) منظمة الدول العربية المصدرة للنفط، التقرير الإحصائي السنوي 2017، صص 14-16، تاریخ اطلاع: <https://bit.ly/2SKUNQP>.2019/2/11
- (55) منظمة الدول العربية المصدرة للنفط، التقرير الإحصائي السنوي 2017، صص 8-11، تاریخ اطلاع: <https://bit.ly/2SKUNQP>.2019/2/11
- (56) رادیو فردا، مسکو و دمشق قرارداد ۵۰ ساله تولید فسفات در سوریه امضا کردند، 28 بهمن ۱۳۹۷، تاریخ اطلاع: <https://bit.ly/2UZPERC>.2019/2/2
- (57) U.S. Secretary of State, outlaw regime a chronicle of iranian destructive activities, Oct 19, 2018, Accessed 1/1/2019 ;, <https://bit.ly/2OakkA2>, and: Iran's outlaw regime has wasted over \$16 billion since 2012 propping up Assad and supporting its other partners and proxies in Syria, Iraq, and Yemen, Secretary Pompeo, 9/10/2018, Accessed 1/1/2019 ;, <https://bit.ly/2RlJnxX>
- (58) BORZOU DARAGAHI, Iran Wants to Stay in Syria Forever, [foreignpolicy.com](http://foreignpolicy.com), 1/6/2018, Accessed: 14/2/2019, <https://bit.ly/2kMFzHx>
- (59) ایران بوسی، بالصو.. روسیا تطرد «ایران» من مناجم الفوسفات بسوریا، 27/3/2018، تاریخ اطلاع: <https://bit.ly/2toqfoW>.2019/2/5
- (60) ایسنا، رحیم صفوی: سوریا و عراق محل رقابت‌های ژئواستراتژیکی امریکا و روسیه بوده و خواهد بود، 28 بهمن 1396، تاریخ اطلاع: <https://bit.ly/2CsvtLA>.2019/2/5
- (61) باشگاه خبرنگاران جوان فلاحت پیشه در دیدار با عماد خمیس: کمک‌های ایران به سوریه حق انسان است و باید در مناسبات دو کشور تسویه شود، 26 دی 1397، تاریخ اطلاع: <https://bit.ly/2FwXeQ7>.2019/1/2
- (62) افتتاب، رحیم صفوی: ایران باید هزینه‌هایی که در سوریه کرده را برگرداند/ هم اکنون ایران از معادن فسفات سوریه در حال صادرات است، 28 بهمن 1396، تاریخ اطلاع: <https://bit.ly/2IiO1gh>.2019/1/2
- (63) عموص الراءل امیر تیبون، ایران و روسیه نعرکوت لکرب علی الشیطه بسوریا بیوم شاھری نیژچون اسد، 29/8/2018، تاریخ اطلاع: <http://cutt.us/OgSPG>.2019/1/6
- (64) قناة العالم، اتفاق ملَّ سكة حديدة بين إيران وسوريا بمشاركة عراقية، 14/8/2018، تاریخ اطلاع: <http://cutt.us/IcpZE>.2019/2/5
- (65) وكالة إيرنا، هيأت اقتصادي ایران وارد دمشق شد، 22/5/1397، تاریخ اطلاع: <http://cutt.us/p59Ib>
- (66) الوکالۃ العربیة السوریة للأنباء (سانا)، سوریة وإیران توقّفان علی برنامج تنفیذ مشروع محطة تولید الكهرباء فی اللاذقیة، 10/10/2018، تاریخ اطلاع: <https://bit.ly/2PkYBWH>.2018/10/27
- (67) وكالة نادي المراسلين الشباب للأنباء الإيرانية، طهران تتطلع لدور بارز في إعادة إعمار سوريا، 27/10/2018، تاریخ اطلاع: <https://bit.ly/2SmYsAD>.2018/10/27
- (68) روسیا الیوم فارسی، آمادگی ایران برای عرضه واگن مترو به دمشق، 5/10/2018، تاریخ اطلاع: <https://bit.ly/2Qy6rcl>.2018/10/27
- (69) آنـا، با حضور جهانگیری صورت گرفت، امضای 11 سند همکاری میان ایران و سوریه، 09 بهمن 1397، تاریخ اطلاع: <https://bit.ly/2TTTCLA>.2019/2/11، تشرین، توقيع 11 اتفاقیة ومذكرة تفاهم وبرنامجاً تنفيذياً بين سوریة وإیران، 28/1/2019، تاریخ اطلاع: <https://bit.ly/2N3xpYF>.2019/2/10
- (70) بایکاه خبری، هم‌زمان با سفر هیات ایرانی به سوریه، کمیته مشترک اقتصادی سوریه و ایران در دمشق

- تشكيل شد، 29 بهمن 1397. تاريخ الاطلاع: <https://bit.ly/2MJqO5A>. 2019/2/11. والاقتصاداليوم، تفاصيل كاملة عن الملقي الاقتصادي السوري الإيراني.. وإليكم أهم الاتفاقيات التي تم توقيعها، 2018/10/22، تاريخ الاطلاع: <https://bit.ly/2GCtEby>. 2018/10/27
- (71) محمد حسان، المصراع الروسي الإيراني يندلع في دير الزور، شاتام هاوس، نوفمبر 2018، تاريخ الاطلاع: <https://bit.ly/2IifVZW>. 2019/2/11
- (72) Haaret, Iran, Russia Prepare to Battle Each Other Over Control of Post-war Syria, Seb 2, 2018, Accessed: 10/2/2019, <https://bit.ly/2NdPgPp>
- (73) خبرگزاری تسنیم، امیر حاتمی وارد سوریه شد، 04 شهریور 1397، تاريخ الاطلاع: 2019/1/2. <http://cutt.us/wHyNj>
- (74) أورينت، أورينت تفتح ملف المصراع الروسي الإيراني في الساحل السوري (صور)، 19/3/2018، تاريخ الاطلاع: <https://2EfGtqC.ly.bit/>. 2019/2/2
- (75) شورش خانی و محمد میر سعاده، هل ثمة بوادر لصراع روسي إيراني مقبل في سوريا؟، المركز الكردي للدراسات، 1/2/2018، تاريخ الاطلاع: <https://bit.ly/2SN1TEI>. 2019/2/2
- (76) المراجع السابق.
- (77) בכיר רוס: "הכוחות האיראניים בסוריה נסוגו למרחק של 85 ק"מ מגבול ישראל", גורם מדיני בירושלים אמר בשבוע שעבר כי ישראל מתנגדת בתווך לנוכחות איראנית בסוריה. היום אמר שליחו של נשיא רוסיה, 2018/8/1. تاريخ الاطلاع: 2019/1/2. <http://cutt.us/yt7Mh> מאה אבי פרידמן, פוטו: תווור בן ישראל לאיראן: נסיגה מהרמה תמורה הפטחת הפצצות, <http://cutt.us/9zgq8>
- (78) Reuters, Russia to deploy military police on Golan Heights, 2/8/2018, Accessed: 10/2/2019, <https://reut.rs/2n1q3sy>
- (79) مركز التقدم العربي للسياسات، النزاع الروسي الإيراني في سوريا: لا كسر عظم في المدى المنظور، 2018/6/19، تاريخ الاطلاع: <https://bit.ly/2OTKqZh>. 2019/2/8
- Daily mail online, Russian support gave Assad half of Syria: study, 15/5/2018, Accessed: 3/1/2019, (80) <http://cutt.us/UVrxu>
- (81) Nytimes, Trump to Withdraw U.S. Forces from Syria, Declaring 'We Have Won Against ISIS', 19/12/2018, Accessed: 8/2/2019, <https://nyti.ms/2BqwWKE>
- (82) Washingtontimes, Trump rips Mattis, McGurk after resignations, 23/12/2018, Accessed: 8/2/2019, <https://bit.ly/2T9aTzC>
- (83) Jeremy Diamond and Ryan Browne, Trump agrees to keep about 400 US troops in Syria, official says, CNN, 23/2/2019, Accessed: 24/2/2019, <https://cnn.it/2Es54su>
- (84) Nytimes, The U.S. Has Troops in Syria. So Do the Russians and Iranians. Here's Where, 11/4/2018, Accessed: 2/2/2019, <https://nyti.ms/2VerTWb>
- (85) المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، المواجهة العسكرية الإيرانية للخطر الإيراني في سوريا.. دوافع واحتمالات، تقدير موقف، 2019/1/27، تاريخ الاطلاع: <https://bit.ly/2CReZWF>. 2018/2/8
- (86) كيرستان كنب/خ.س، بعد التقارب مع إسرائيل.. هل تجمّم روسيا نفوذ إيران في سوريا؟، وكالة الأنباء الألمانية، 29/1/2018، تاريخ الاطلاع: <https://bit.ly/2WweU3k>. 2018/2/8
- (87) سي إن إن، نائب وزير الخارجية الروسي: أمن إسرائيل أولوية لنا، 24/1/2019، تاريخ الاطلاع: 2019/2/8. <https://cnn.it/2GxAIX6>
- (88) وكالة أنباء الأناضول، روسيا وإسرائيل تتوحدان ضد إيران في سوريا (تقرير)، 2/2/2019، تاريخ الاطلاع:

- https://bit.ly/2MNdSM3. 2019/2/8  
 (89) وكالة أنباء الأناضول، روسيا وإسرائيل تبحثان منع احتكاك قواتهما في سوريا، 17/1/2019، تاريخ الاطلاع: <https://bit.ly/2RQoivk>, 2019/2/8  
 (90) وكالة الأنباء الإيرانية إرنا، منظومة إس-300 الروسية تتغطى خلال الهجوم على سوريا، 24/1/2018، تاريخ الاطلاع: <https://bit.ly/2ROMPAJ>. 2019/2/8  
 (91) Thedrive, Giving Syria S-300 Surface To Air Missile Systems Won't Halt Israeli Strikes, 24/9/2018, Accessed: 5/2/2019, <https://bit.ly/2V6E0Vf>  
 (92) عربي سوتنيك، روسيا وتركيا نحو علاقات استراتيجية جديدة، 29/9/2017، تاريخ الاطلاع: 2019/2/8  
<https://bit.ly/2BtpjEf>  
 (93) هيئة الإذاعة البريطانية، سوريا: ما هي بنود اتفاق إنشاء منطقة منزوعة السلاح بادلب؟، 18/9/2018، تاريخ الاطلاع: <https://bbc.in/2QzYg01>. 2019/2/8  
 (94) هيئة الإذاعة البريطانية، اتفاق روسي تركي «بشأن التنسيق في سوريا» عقب الانسحاب الأمريكي، 29/12/2018، تاريخ الاطلاع: <https://bbc.in/2RPcMAi>. 2019/2/8  
 (95) نداء سوريا، الضربات الأمريكية للنظام السوري في دير الزور... الأسباب والآثار، 27/8/2018، تاريخ الاطلاع: <http://cutt.us/IGNH>. 2018/8/30  
 (96) هيئة الإذاعة البريطانية، الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا يصنفون أهدافاً يُشتبه بعلاقتها بالأسلحة الكيميائية في سوريا، 14/4/2018، تاريخ الاطلاع: <https://bit.ly/2C3dq05>. 2019/1/5  
 (97) روسيا اليوم، أكثر من 50 قتيلاً في صفوف قوات موالية للجيش السوري بغارة في دير الزور، 18/6/2018، تاريخ الاطلاع: <http://cutt.us/bbalY> ، <http://cutt.us/IKeLt>، وللمزيد انظر: <http://cutt.us/IoRgq..> 2019/1/5  
 (98) وكالة الأنباء الإيرانية إرنا، منظومة إس-300 الروسية تتغطى خلال الهجوم على سوريا، 24/1/2018، تاريخ الاطلاع: <https://bit.ly/2ROMPAJ>. 2019/2/8  
 (99) إسرائيل اليوم، توفر بين الروس والإيرانيين في سوريا، 28/1/2019، تاريخ الاطلاع: 2019/2/8  
<https://bit.ly/2sSZnx>  
 (100) Radio farda, Russia, Iran Not Allies in Syria, Says Senior Russian Diplomat, Jan, 27, 2019, Accessed: Feb 8, 2019, <https://bit.ly/2E1YIzU>  
 (101) وكالة الأنباء الألمانية، تقرير: اتفاق إسرائيلي- روسي على إبعاد إيران عن حدود إسرائيل الشمالية، 28/5/2018، تاريخ الاطلاع: <http://cutt.us/wkgJL>. 2019/1/6  
 (102) روسيا اليوم، بوتين يرى ضرورة انسحاب كل القوات الأجنبية والروسية من سوريا، 3/10/2018، تاريخ الاطلاع: 1/6/2019، <https://bit.ly/2DVDOV0>. 2019/1/6  
 (103) على حسين باكير، لماذا طالب بوتين بخروج القوات الإيرانية من سوريا؟، تليفزيون سوريا، 20/5/2018، تاريخ الاطلاع: <https://bit.ly/2KDZCCX>. 2019/1/6  
 (104) راديو فردا، انتقاد شديد يك نماینده مجلس ایران از بشار اسد وولادیمیر پوتین، 25 دی 1397، تاريخ الاطلاع: 7/1/2019، <https://bit.ly/2KsD1tu> ، بی بی سی فارسی، نماینده مجلس ایران: پوتین واسد ما را قربانی می کنند، <https://bbc.in/2FAefrR>. 2018/06/27  
 (105) بقیر روس: "القوى الإيرانية في سوريا نسأو لمرحلك شل 85 ك"م مجبول إسرائيل"، جورم مدين بيرشليم أمر بشبوع شuber لي إسرائيل متنجدت بتوكف لنفوذ إيرانية في سوريا. اليوم أمر شليخو شل نشيا روسيا، 1/8/2018، تاريخ الاطلاع: 2/1/2019، <http://cutt.us/yt7Mh> מאת אבי פרידמן، بوتين تיזوין בין ישראל לארדן: נסיגת מהרמה תמורת הפסקת הפצצות، <http://cutt.us/9zgq8>
- Missy Ryan ,Paul Sonne and John Hudson, In Syria, Trump administration takes on new goal: (106)

Iranian retreat, the washington post, Sep 30,2018, Accessed Oct 26,2018, <https://wapo.st/2CIaVcP> (107) חדשות מדיני ביטחוני, הצמרת הביטחונית דוחفتuko התקיי מול איראן בסוריה, הארץ, 2018/4/9, تاريخ الإطلاع: VaUZj3/gLgoo .2019/1/1

SETH J. FRANTZMAN, JULIANE HELMHOLD , REPORT: SYRIAN REGIME GRANTS CITI- (108) ZENSHIP TO IRANIANS, HEZBOLLAH FIGHTERS, Jerusalem Post, Nov 25, 2018, Accessed Nov 27, 2018, <https://bit.ly/2AG2IDb>

(109) راديو روزنه. الأسد: سوريا ليست لمن يحمل جنسيتها.. بل لمن يدافع عنها, 26/7/2015, تاريخ الإطلاع: <http://cutt.us/Y3opQ> .2019/1/6

(110) Toi Staff, Putin floated deal to remove Iran from Syria for sanctions relief — TV report, timesofisrael, 22/11/2018, Accessed Nov 27, 2018, <https://bit.ly/2SOGABx>

